الوُقُوفَاتُ الثّنَائِيَّةُ التَّدَبُّرِيَّةُ

راجي عفو ربه

خالد محمد نور

الثُّنَائِيات القُرْآنِيَّةُ

إن التجديد في الوقف والابتداء قائم، قائم. سواءً كان عفوياً أو مقصوداً. ولكن يحتاج إلى من يقتنع بهذا التجديد، ويدرس هذا التجديد، ويؤصّل هذا التجديد.

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩

المُحتَوياتٌ

قصة البحث	٤
المقدمة	٦
نبذة عن الوقف والابتداء	١٠
كلمة لا بد منها عن الخلاف	١٣
الخلاف في الوقف والابتداء	١٣
مدارس الوقف والابتداء	١٧
ملامح الجمع بين المدرستين	٢١
آراء المشايخ	٢٦
آية نموذجية للوقف الحسن	٢٩
رد على الإشكالات	٣١
سبب التسمية بالثنائيات قرآنية	٣٧
توصيف الثنائيات	٤٠
تصنيف الثنايات	٤٤
الخلاصة	٤٦

قصة البحث

لهذا البحث قصة، غرست بذرتها في بلاد الشام، وسقيت في بلاد الحجاز، وأزهرت في مكة المكرمة، وأثمرت في جدة، وعُطِّرت مع شيخ من بلاد المغرب العربي. بالتدبر أثمرت، وبتشجيع مشايخ نضجت، وبإلحاح إخوة من حولي ظهرت.

نعم أول ما بَدأَت في بلاد الشـــام عندما كنت أتردد على الشـيخ **محمد قُلال**[1] أيام الجامعة عام ١٩٧٥م ١٣٩٥هـ فقد كان رحمه الله يقف على اســـم الله الغني من قوله تعالى (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض)[2] ثم يعيد (الغني له ما في الســـماوات وما في الأرض) ويشـــرح لنا أن الوقف على (الغني) بمعنى الاســـتغناء عن الولد والشــــريك, والابتداء بالغني بمعنى الغنى والملك, فأُعجِبت بهذا الوقف والابتداء أيما إعجاب, وكنت أظن يومها أنـه الوحيد في القرآن, فكنت أنقله لغيري فيعجبون, وأشـــرحه لهم فينبهرون, ثم دلني رحمه الله على الوقوفات العشـر في القرآن, والتزمت بها وبتلقينها غيري إلى أن اكرمني الله بصحبة الشيخ **محمد نبهان**[3] وذكرت مرة الوقوفات العشر أمامه فقال رحمه الله : لقد ورد ذلك غير أنه لم يتواتر شـــيء منها ولو تواتر (وقْف) للزم تلقينه بالســـند, ثم قال (إيتوني بمصـحف خال من علامات الوقف لأضـع له علامات وقف), يعني حسـب فهمه واجتهاده, وإقرارا منه بأن الوقوفات اجتهادية وليست مثل بقية أحكام التجويد التي ليس فيها اجتهـاد , متمثلا بقول الإمـام **ابن الجزري** رحمه الله (وليس في القرآن من وقف وجب ولا ابتداء غير ماله ســـبب) يعني مالم يخلّ بالمعنى, لأن مدار الوقف والابتداء على المعنى . وقد دفعني هذا إلى التفكر في الوقوفات هل يمكن تجاوزها أم لا؟ وما المعاني المترتبة على ذلك؟ وهل هناك غيرها؟ وقد سـألت الشيخ **محمود فرج** [4] عن الوقف فقال رحمه الله: (لم يُذكَر في القرآن إلا عشـــرين بالمئة من الوقف، وهي اجتهاد من أهل اللغة والباقي ثمانون بالمئة يتدبره القارئ)، وقد فرّق بين الوقف اللازم الملزِم والوقف اللازم غير الملزم. وجمعني الله بالشـــيخ **عبد**

---

[1] إمام مسجد الكواكبي وشيخ قراء حلب رحمه الله

[2] سورة يونس

[3] أستاذ القراءات في جامعة أم القرى في مكة المكرمة رحمه الله.

[4] شيخ القراءات وإمام جامع أبي بكر الصديق في جدة رحمه الله.

الرؤوف عرقوب [٥] حفظه الله قال لي: أنتم أهل المشرق تقفون على(استحياء) في قوله تعالى (وجاءت إحداهما تمشي على استحياء)[٦] وتبدؤون بقوله تعالى (قالت إن أبي يدعوك) ونحن في المغرب العربي نقف على قوله تعالى (تمشي) ثم نبدأ (على استحياء قالت) فقلت له: ما رأيك يا شيخ أن نجمع بيننا وبينكم، قال كيف؟ قلت نقرأ (تمشي على استحياء) ونقف ثم نبدأ (على استحياء قالت..) فيكون الحياء في قولها ومشيتها، وكذلك المرأة العفيفة كلها حياء قال: جميل وعظيم.

وسمعت إمام الحرم المكي[٧] يقرأ من سورة المائدة (فأصبح من النادمين من أجل ذلك) يصل الآية بما بعدها ويقف، فلفت نظري إلى معنى آخر غير الذي كنا نعرف. حيث كنا نقف على رأس الآية ونبدأ (من أجل ذلك كتبنا..) كل هؤلاء المشايخ الكبار ولَدوا في نفسي فضول البحث والقراءة في هذا الموضوع، وذكّروني بوجوب التدبر في آيات الله، ثم أخذت أبحث عن مثيلات هذه الكلمات والمقاطع في القرآن الكريم والتي تصلح أن تُقرأ مع ما قبلها بمعنى، ويمكن أن تقرأ موصولة بما بعدها بمعنى آخر. ومن هنا بدأت تتبلور فكرة الثنائيات. وما إن بدأت أخال الأمر هيّناً بسيطاً والطريق مفتوحاً إذ فوجئت بقول أحد الإخوة – معترضاً – (وسِعنا ما وسع السلف) والأوْلى التقيد بعلامات الوقف). فعلمت أن الطريق فيه عقبات. ولا تخلو فكرة من معارض. فوقفت وترددت وتأملت ثم عدت أقرأ وأبحث مستعيناً بالله وأسأل وأستشير حتى انتهى الأمر إلى هذا البحث الموجز، الذي مازال يحتاج إلى بحث ومتابعة. واضطرني هذا الاعتراض إلى إسهاب في الكلام والشرح لإزالة الإشكال الذي التبس على بعض الإخوة، وسيرى القارئ إن شاء الله الأجوبة على الاعتراضات.

وأعتذر ابتداءً من تكرار بعض الجمل والعبارات —كعادتي — حيث تأتي عفوية لتأكيد الفكرة والمعنى.

وهكذا بدأت رحلة البحث. بُذرت في بلاد الشام، وأينعت في بلاد الحجاز، بعد أن سقيت من بركات زمزم في مكة المكرمة، وعُطّرت من قارئ من قرّاء ليبيا في جدة.

[٥] (الملقب بالبهلول سعيد أبو عرقوب) المحكّم في المسابقات القرآنية الدولية.

[٦] سورة القصص

[٧] **الشيخ سعود الشريم حفظه الله**

مُقَدِّمَة

أسرار القرآن لا تنتهي وعجائبه لا تنقضي، والوقف والابتداء عينان نضاختان، عين فجّرها السلف، وعين ما زال يفجّرها الخلف، وما يتولد منهما من معان وأسرار عينان تجريان، أسرار عرفها السلف، وأسرار جديدة ومتجددة يكشفها الخلف. ولذلك نبْع المعاني القرآنية لا ينضب، وإلا لكان الأمر بالتدبر عبثاً، وحاش لله أن يأمر بالتدبر والتفكر ولم يكن فيه أمر مفيد، ووراء ذلك شيء جديد، ورغم أن سور القرآن وآياته وكلماته محدودة – محفوظة من الزيادة والنقصان – ولكنها بالمعاني تجريان وبالأسرار نضاختان، فلا يجوز أن نعتبر معاني الآيات محدودة، وإلا ساوينا بين كلام الله وكلام البشر (والفرق بين كلام الله وكلام البشر كالفرق بين خلق الله وصنع البشر)[٨] فالله جعل من التراب فخاراً بشراً. والإنسان صنع من التراب آنية فخاراً، فكم هو الفرق بين الآنية والإنسان؟ ولا عجب، فإن كلام الله (لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء) ويؤيد هذه الحقيقة ما نسمعه من إلهامات ولطائف من أهل اللغة والتفسير والإعجاز العلمي والإعجاز العددي اللذان لم يكونا معروفين من قبل، وكل فترة نسمع جديداً، ونجزم دون تردد ونوقن دون شك أن هناك الكثير من المعاني لم تُعرَف بعد. (ما نفدت كلمات الله)[٩]، وهذا يدل على عظمة كلام الله وما يطوي تحته من أسرار. وهنا سؤال يطرح نفسه في الحال هل ما ذكره السلف من معاني القرآن هو النهائي والأخير؟ لا شك أن هناك المزيد والجديد. وإذا كان ذلك كذلك، فكيف نفهم الجديد من المعاني؟ مع احتفاظنا بالمعاني السابقة النفيسة الغزيرة، مصطحبين القول المعروف (ما ترك الأول للآخر) معدلاً بقول بعضهم (كم ترك الأول للآخر)؟

يمكن فهم القرآن بالقرآن وبالسنة وباللغة وربما بالعلم والواقع، وكل فهم يعضد الآخر ويكمله ولا يتعارض معه، وهنا يكمن السر في كلمات القرآن فترى ابن البادية يفهم شيئا من آية،

[٨] من كتاب النبأ العظيم

[٩] سورة لقمان

ويفهم منها ابن المدينة فهما آخر، ويفهم المختصون في علم مّا فهماً ثالثاً بالبحث والتقنية، و لا تتعارض هذه المفاهيم مع بعضـــها [١٠] ولا يمنع أن أذكر بعض الأقوال المتغايرة في هذا الموضـوع والراجح منها. يقول **ابن تيمية** رحمه الله (يجب أن يُعلم أن النبي ﷺ بين لأصـحابه معاني القرآن)[١١] . وقال آخرون (لم يبين الرسـول ﷺ للصـحابة إلا آيات قلائل)[١٢] وما أظن أن هناك تعارضـاً إذا فهمنا القول ضـمن سـياقه وعرفنا قصـد قائله. والقول الواضـح في هذا: (والراجح أن الرسـول ﷺ بيّن للصـحابة الكرام رضـوان الله عليهم ما دعت الحاجة إلى بيانه، وفسر لهم ما أشكل عليهم، وأجابهم على أسئلتهم) [١٣]

وهنا يُطرح سؤال: لماذا لم يفسّر رسول الله ﷺ القرآن كاملا؟) الجواب [١٤] : (لو فسّر رسول الله ﷺ القرآن كاملاً لأغلق باب التفسـير، ولما جرؤ أي عالم على التفسـير. وليبقى الباب مفتوحاً أمام المفسـرين، ولتبقى حركة التفسـير مسـتمرة في الأجيال اللاحقة. ولو فسّـره لهم رسول الله ﷺ بما حوت آياته من علوم ومعارف فقد لا يستوعبونها، وقد تكون محل استغراب لبعضـهم. ولذلك قيل (خير مفسـر للقرآن هو الزمن)[١٥] . وذكر نفسُ المصـدر– نقلا – عن **القاسمي** في محاســن التأويل (إذ لا قدرة لأحد على اسـتيفاء ما اشـتمل عليه الكتاب وما تضـمنه من لب اللباب، لأنه منطو على أسـرار مصـونة وجواهر مكنونة) ص ٥٨٢. ويرى **الإمام الطبري** (أن التفسـير هو بيان مراد اللفظ المنقول عن الصـحابة والتابعين، والتأويل هو بيان المعاني المختلفة التي تحتملها ألفاظ القرآن) [١٦]. وجاء في المرجع نفســـه (إننا لا نرى أن التفسـير بالرأي المحمود جائز فقط، بل نرى أنه واجب لا بد منه لمن ملك الأدوات التي تعينه على صـواب الرأي) ص ٤٢١ وينقل عن **الذهبي** شـروط التفسـير بالرأي ص٤٢٢, ويزيد المؤلف على هذه الشروط والضوابط ويوصلها إلى عشرة.[١٧]

---

[١٠] تراجع مقالة (معاني القران بين الجديد والقديم) رقم ٧ في الجزء الثاني من مقالات بين بين

[١١] مقدمة في أصول التفسير ص٣٥

[١٢] انظر الإتقان **للسيوطي** ٢-١١٩٣

[١٣] كتاب (تعريف الدارسين بمناهج المفسرين) ص١٩٢

[١٤] من كتاب تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ص ١٩٤

[١٥] المرجع السابق ص ١٩٤

[١٦] ص٣٥١ المرجع السابق

[١٧] كتاب (تعريف الدارسين بمناهج المفسرين) ص ٤٢٣

وقد(دلت آية النســاء (٨٣) قَالَ تَعَالَى:﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾[18]، أن في القرآن ما يستنبطه أولوا الألباب باجتهادهم ويصلون إليه بإعمال عقولهم ...ولو أن التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزاً .. باب الاجتهاد لا يزال مفتوحاً إلى اليوم ... ثبت أن الصحابة اختلفوا في تفسيره على وجوه, ومعلوم أنهم لم يسمعوا كل ما قالوه في تفسير القرآن من النبي ﷺ إذ أنه لم يبين لهم كل معاني القرآن بل بين لهم بعض معانيه وبعضه الآخر توصلوا إلى معرفته بعقولهم واجتهادهم ولو ان القول بالرأي في القرآن محظوراً لكانت الصحابة ﷺ قد خالفت ووقعت فيما جرم الله ونحن نعيذ الصحابة ﷺ من المخالفة والجرأة على محارم الله)[19]

(رابعا – قالوا: إن النبي ﷺ دعا **لابن عباس** ﷺ، فقال في دعائه له: "اللهم فقهه فى الدين، وعلمه التأويل" فلو كان التأويل مقصورا على السماع والنقل كالتنزيل، لما كان هناك فائدة لتخصيص ابن عباس بهذا الدعاء، فدل ذلك على أن التأويل الذي دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم **لابن عباس** ﷺ أمر آخر وراء النقل والسماع، ذلك هو التفسير بالرأي والاجتهاد، وهذا بين لا إشكال فيه. و**الغزالي** – في الإحياء، بعد الاحتجاج والاستدلال على بطلان القول بأن لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما يسمعه – يقول: "فبطل أن يشترط السماع في التأويل، وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله". كما قال قبل ذلك بقليل: "إن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا، ومتسعا بالغا، وإن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه")[20].

(والراغب **الأصفهاني** يقول: "وذكر بعض المحققين: أن المذهبين هما الغلو والتقصير، فمن اقتصر على المنقول إليه فقد ترك كثيرا مما يحتاج إليه، ومن أجاز لكل أحد الخوض فيه فقد عرضه للتخليط ولم يعتبر حقيقة قوله تعالى: {ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب}. ويتابع الذهبي (الجمود على المنقول تقصير وتفريط، والخوض في التفسير لكل إنسان غلو وإفراط بلا جدال) [21]

(وقد قال **ابن تيمية** – بعد أن ساق الآثار عمن تحرج من السلف من القول في التفسير -: فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف، محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به، فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعا فلا حرج عليه، وما ذكروه من الأدوات التي إذا توافرت لديه وتكاملت فيه، خرج عن كونه مفسرا للقرآن بمجرد الرأي، ومحض الهوى.)

---

[18] النساء: ٨٣

[19] انظر التفسير والمفسرون **للذهبي** ص ١٨٧

[20] المصدر السابق

[21] المصدر السابق ص ١٨٦

(اشترط العلماء في المفسر الذي يريد أن يفسر القرآن برأيه بدون أن يلتزم الوقوف عند حدود المأثور منه فقط، أن يكون ملما بجملة من العلوم التي يستطيع بواسطتها أن يفسر القرآن تفسيرا عقليا مقبولا)[٢٢]. وجعلوا هذه العلوم بمثابة أدوات تعصم المفسر من الوقوع في الخطأ، وتحميه من القول على الله بدون علم)[٢٣]

واكتفيت بهذه الإشارات ونقلت هذه العبارات على عجالة خشية الإطالة، لتذكير أولي الألباب كي لا يغلقوا الباب، ولأنتقل إلى الهدف من هذا البحث.

ألا وإن (الوقف والابتداء) أحد وسائل الفهم في كتاب الله، ومن هنا ندلف إلى علم الوقف والابتداء[٢٤]، بل إلى عالم الوقف والابتداء , وكلما تبحر القارئ به يجد أمامه أبعاداً وآفاقاً.

---

[٢٢] كتاب التفسيروالمفسرون للذهبي ص ١٨٩

[٢٣] ص١٩٠ –كتاب التفسير والمفسرون للذهبي.

[٢٤٢٤] (وبعضهم يسمي الوقف علماً والابتداء علماً آخر مستقلاً) ش. د. وليد المنيسي في شرحه على متن الزمزمي

نبذة عن الوقف والابتداء

الوقف والابتداء علم مهم من علوم التجويد، بل يكاد يكون أهمها، وذلك لما يترتب عليه من صلاح المعنى أو فساده. وأي مطّلع على كتب التجويد يرى أن الوقف قسمان جائز وغير جائز، والجائز تامّ وكاف وحسن، ويمكن تلخيص الوقوفات الجائزة بما يلي:

الوقف التام: وقف بين سورتين أو قصتين أو بين وصفي أهل الجنة والنار أو بين قول الكفار وقول المؤمنين أي بين حالتين منفصلتين تماماً أو بين سياق وسياق وآخر، انفصال كامل باللفظ والمعنى.

ويمكن تشبيه ذلك بالرسم، والرسم يساعد على الفهم:

(.............................) تام (.............................)

ثم ننتقل إلى دائرة أضيق منه وهو:

الوقف الكافي: وقف ضمن القصة الواحدة والحالة الواحدة، متعلق بالسياق والمعنى العام غير متعلق باللفظ والإعراب.

(................... ، كاف ....)

ثم ننتقل إلى الدائرة الأضيق وهو:

الوقف الحسن : وقف ضمن المقطع الواحد , أو الجملة الواحدة , المرتبطة باللفظ والمعنى (وهو الذي يحسن الوقف عليه , وفي الابتداء بما بعده خلاف , ويستحب لمن وقف وقفاً حسناً أن يبتدئ بإعادة الكلمة الموقوف عليها أو كلمة قبلها حتى يتسق المعنى مثل (الحمد لله رب العالمين) أما إذا كان الوقف الحسن على رأس آية فيجوز الابتداء بما بعده , سواء أوجد التعلق اللفظي بما قبله أم لم يوجد لأن الوقف على رؤوس الآي سنة , وقد يكون الوقف حسناً والابتداء بعده قبيحاً نحو : ((يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم)) الوقف – على كلمة الرسول – حسن ولكن إن ابتدئ بـ (وإياكم أن تؤمنوا) فالابتداء

قبيح)[٢٥] . وكذلك الوقف القبيح، والذي لا يتم المعنى بالوقف عليه، يرتقي إلى الحسن الجائز إذا كان رأس آية. مثل ((فويل للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون)) (وقد يتأكد الوقف الحسن لبيان المعنى المقصود)[٢٦] (فقد ورد أن الحسن البصري رحمه الله كان يقف على قوله تعالى (ويقولون حجراً) لأن العرب كانت تقول عند الفزع حجرا)[٢٧]. مع أنه وقف قبل نهاية الآية بكلمة (حجراً محجوراً)[٢٨] ويعتبر اختيار السلف الوقفَ من أجل المعنى هو **الركيزة الأولى** للبحث

(.............حسن......، .... حسن................)

وهذا الوقف البسيط ضمن الوحدة المتماسكة إعراباً يؤدي معنى مفيداً صحيحاً غير المعنى العام المقصود من الجملة أو الآية. وهذه الوقفات، البسيطة في مبناها، الكثيرة في عددها، الضيقة في مساحتها، المضغوطة في حجمها، تفجّر من المعاني ما لا يحصيه العادّون. ولا عجب، فإن الله الذي خلق قانون (الضغط يولد الانفجار) هو نفسه الذي أنزل قرآناً تتفجّر المعاني من تحت كل كلمة منه، وتنبع الأسرار من تحت كل حرف فيه. وكل ما ظهر من معان وأسرار، ما هو إلا غيض من فيض.

ومن أراد المزيد من التعاريف اللغوية والاصطلاحية في علم الوقف والابتداء فليرجع إلى كتب التجويد. **وعمدتنا وركيزتنا الثانية** في هذا البحث هو الوقف الحسن، وهو الوقف على موضع من الآية متعلق بما بعده باللفظ إعراباً، وبالمعنى ارتباطاً، غير أنه يفيد معنى صحيحاً بذاته، كما مرّ عن الحسن البصري رحمه الله. ورغم تعلقه إلا أنه يحسن الوقف عليه لإفادة معنى يقصده القارئ غير المعنى الكلي للآية. فهو وقف حسن، وعَوْد حسن، ووصل حسن يفيد معنى جميلاً جديداً حسناً.

[٢٥] من كتاب حق التلاوة ص ٦٠

[٢٦] نفس المصدر

[٢٧] من كتاب (وقوف القرآن وأثرها في التفسير ص٦٥) للدكتور مساعد الطيار

[٢٨] سورة الفرقان (٢٢)

وحجتنا العقلية والمنطقية هي: إن الوقف على كلمة ذات دلالة ومعنى مقبول، خير من الوقف على كلمة أقل ما يقال فيها التباس وإشـــكال في الوقف، فأيهما أولى بالوقف (العين بالعين والأذن) أم (العين بالعين) [٢٩] ؟

وتجربتنا العملية والواقعية تفيد: أنْ تقف على كلمة ذات دلالة صحيحة – وأنت مرتاح قبل انقطاع النفس– أوْلى من الوقف على كلمة ذات دلالة خاطئة بحجة انقطاع النفس، فأيهما أفضل للمعنى الوقف على (لهم جنات تجري) أم على (لهم جنات)؟

وجاء في التقرير العلمي لمصـحف المدينة المنورة :(عني السـلف ﷺ بمعرفة فواصـل الكلام ومراعاتها خاصة في كلام الله عز وجل فإن هذا مما يعين على معرفة معاني الآيات وتفسيرها) (وقد صار هذا الشأن علما جليلاً صنفت فيه المصنفات وحررت مسائله وغوامضه إلا أنه مع ذلك يعد مجالاً واسـعاً لإعمال الفكر والنظر لأنه ينبني على الاجتهاد في فهم معاني الآيات القرآنية واستكشاف مراميها وتجلية غوامضها)(إن الوقف والابتداء بحر لا يُدرك ساحله ولا يوصل إلى غوره ..)(وحرّرَت – اللجنة- ما أمكن تحريره في الوقف دون أن تدّعي حصر ذلك، ولا بلوغ الكمال فيه , إذ بقي فيه مجال لأهل العلم ممن أوتي حظاً من العلوم) اهـ. وتدبر معاني القرآن مطلب شرعي، والمعاني تتولد من ارتباط الكلمات بعضها ببعض، فكما أن تحديد البداية والنهاية للكلمات والجمل تغير المعنى، فقد تغير الحكم الشرعي. تأمل في قوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)[٣٠] فهنا حُكمان أو عدّتان. ولو وصل ووقف (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال) لم يصح. ولو وصل (واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) لم يصح. والوقف الصحيح (وآلات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن واللائي لم يحضن) ثم يبدأ الحكم الشرعي الثاني (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) وهكذا فإن الوقف والوصل والابتداء يحدد المعاني. والجديد منه يولّد معنىً جديداً، فالحسن منه يولد معنى حسنا، والقبيح يولد معنى قبيحاً.

---

[٢٩] سورة المائدة

[٣٠] سورة الطلاق الآية ٤

وهذا جهد متواضع لجمع ما يفتح الله به في هذا المجال، (من **الثنائيات**)[٣١] استئناساً بالتفاسير واللغة واجتهاد بعض القراء. وكان اختلاف المفسرين وأهل اللغة أعظم رافدين لهذه الثنائيات.

ولا تستغرب أخي القارئ إن رأيت من يوافق على ذلك ومن لا يوافق (نعم إن كان أحد من أهل العلم أفتاهم بجواز ذلك فالمسألة مسألة اجتهاد)[٣٢] (فالخلاف عند أهل العلم معتبر)[٣٣]

---

[٣١] ويمكن تعريف الثنائية – مبدئياً – بأنها كلمة من القرآن لها ارتباط بقبلها وبعدها والوقف عليها لغرض وإعادتها ووصلها لغرض آخر.

[٣٢] ش: **ابن عثيمين**

[٣٣] ش: **ابن غديان**

كلمة عن الخلاف لا بد منها

ترددت كثيراً في الخوض في أمر الخلاف لأنه خوض في بحر متلاطم الأمواج، وأراني مضـــطراً للخوض فيه بلمحة بســيطة دون تعمق، ذلك لأن أصـــل موضـــوع (الوقف وعلاماته) فيه خلاف. ولا بأس أن نتحدث قليلاً عن أمر الخلاف عامة، والوقف والابتداء خاصـــة، لنتعّود على قبوله، ويتسع صدرنا لمناقشة الآخر. وجاء رجل **للإمام أحمد** قال: ألّفت كتاباً في (علم الخلاف) فقال رحمه الله: سمّه (علم السعة)

وبين تفصــيل للمبتدئ، وإيجاز للمتقدم، أســدد وأقارب إن شــاء الله بلا تفصــيل ممل ولا اختصار مخل. وهذه مقتطفات من كتاب ثمار العلماء، وكل ثمرة تنتهي برقمها في الكتاب:

(لقد اقتضــت حكمة الله ســبحانه وتعالى أن يختلف الناس في أكثر الأمور الصــغيرة منها والكبيرة ومن أســباب ذلك اختلافهم في العقل والذكاء والعلم والفهم، وما يراه عالم حقاً وصواباً يراه آخر خطأً وباطلاً) (١٩٠٨)

(الاختلاف لا يمكن ألا يكون لأن النصوص كثيراً ما تحتمل أكثر من معنى والنصوص محدودة والوقائع غير محدودة) (١٩٦٠)

(لو كانت النصـــوص لا تحتمل إلا معنى واحداً أو كانت العقول متطابقة لتوحدت الآراء واتفقت وجهات النظر) (١٩٤٠)

(الملائكة اختلفوا والأنبياء اختلفوا والصـــحابة اختلفوا ومازال الفقهاء والعلماء يختلفون مادامت.......ضمن نطاق الشريعة العام وفي جو من العلمية والموضوعية) (١٣٣٨)

(رسول الله ﷺ في الصلاة (في الطريق إلى) بني قريظة لم يحسم الخلاف ولكن كان الحل إقرار مبدأ الخلاف واحترام الفهم والاجتهاد) (١٨٧٠) (إذا أذن لنا أن نجتهد فمن الطبيعي أن نختلف)

(إن باب الاجتهاد إذا سلب من الأمة ماتت وتصلب الإسلام، والدين الإسلامي ليس كذلك، بل هو متجدد متزامن مع كل عصر: وإلا لجاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنبياء يبلغون دعوات تصلح للعصور التالية) (١٦٦٧)

(اختلف الصحابة في أمور كثيرة وأوصل ابن القيم الخلاف في المسائل الفقهية بين **عبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب** رضي الله عنهما إلى مائة مسألة ومع ذلك لم يؤثر ذلك على حب أحدهما للآخر واحترامه له) (١٩١٦)

أقول: إذا كان الخلاف وقع في أمور العبادات، وربما في تحليل وتحريم، وصحة وبطلان، فمن باب أولى أن نقبل الخلاف فيما دون ذلك، فمن الفهم الصحيح لهذا الدين أن نفهم أن هناك خلافاً مقبولاً بين أهل العلم، وخاصة بين أهل الاجتهاد والتجديد، وأهل الجمود والتقليد. ويقول المنصفون العدول: ثبات يمنع التفريط، واجتهاد يمنع الجمود، وهذه توطئة بسيطة للدخول إلى عالم الخلاف في الوقف والابتداء.

مسلّمات في الوقف لابد من ذكرها:

١. علم الوقف والابتداء وإن كان موجوداً عملياً أيام رسول الله ﷺ والصحابة، ولكنه لم يدوّن –كرموز وعلامات – في المصحف إلا متأخراً كغيره من العلوم التي لم تؤصّل إلا فيما بعد[٣٤].
٢. علامات الوقف هي اجتهاد من أهل العلم أو اللغة ولم يذكر إلا عشرون بالمائة من الوقف.
٣. عندما نقول (اجتهاد) يعني ليست علامات الوقف – ضمن الآيات – توقيفية.
٤. عندما نقول (اجتهاد) يعني أن هناك خلافاً في علاماتها ومواضعها وأنواعها، وهذا واضح لمن يقلّب ويقارن بين طبعات المصاحف، حتى أنه اختُلف في الموضع نفسه بين الوقف اللازم والوقف الأوْلى والوقف الجائز. ولجنة مراجعة المصاحف في المجمع بالمدينة المنورة اجتهدوا في رفع علامة (لا) من المصحف.

[٣٤] (أقدم مصحف رأيت فيه علامات الوقوف كتب عام ٩٦٨هـ) من كتاب وقوف القرآن وأثرها في التفسير ص٢٤٩ للدكتور **مساعد الطيار**. وذكر أن وقوفات السجاوندي كانت في القرن الخامس.

٥. واختلاف الرموز ومواضـــعها يعود لاختلاف الفهم للمعاني، وارتباط الكلمة بما قبلها أو بعدها، وعودة الضمير على من؟ وتعلق الجار والمجرور. كما غيروا موضع وقف من كلمة لأخرى كمثال في الآية (٣٢) من ســـورة الأحزاب بين الطبعة القديمة والطبعة الحديثة في المجمّع بالمدينة المنورة. ولا ضـــير، طالما أن القرآن حمال أوجه وهذه ميزة للقرآن العظيم، فلابد إذاً من إقرار الخلاف في الوقف والابتداء لأمور:

١. أن القرآن نفسه حمال أوجه.

٢. أن البشـــر أنفســـهم مختلفون في العلم والفهم، وبالتالي في الترجيح للمعنى، والتحديد لمكان الوقف

٣. من المعروف عند العلماء عامة وعند المفسرين خاصة أن معاني القرآن:

– منها ما هو بسيط مفهوم يفهمه أي إنسان عربي ولا يحتاج لتفسير

ـ ومنها ما هو بحاجة للرجوع إلى معجم معاني الكلمات وأهل التفسير

ـ ومنها ما هو إلهام وفتح من الله كما فهم **أبو بكر** رضي الله عنه نعي رسول الله ﷺ. وكبار الصحابة لم يفهموا ذلك، ليس عيباً، ولكن فضل الله يؤتيه من يشاء. وهو ما يسمى اليوم (قراءة ما بين السطور) وبعض أهل العلم يسميه التفسير الإشاري، وله ضوابطه.

وقال **الرماني** في كتابه النكت في إعجاز القرآن: (البلاغة عليا ووســطى ودنيا، والعليا هي بلاغة القرآن والوسطى والدنيا هي بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة) وقال **ابن ناصر الدين الدمشقي** (البلاغة على ثلاث مراتب عليا ووسطى ودنيا والكلام إذا اجتمع فيه الفصـــاحة والجزالة والنظم كان كامل البلاغة وأعلاها بلاغة القرآن لاجتماع هذه الثلاثة فيه).

٤. لم يتواتر شـــيء محدد من الوقف والابتداء، حتى الوقوفات العشـــر، والمعروفة بأسماء مختلفة[٣٥] حتى هذه لم تتواتر، وإلا لألزم المشـــايخ طلابهم بالالتزام بها، بينما غيرها من الأحكام التجويدية كالمد والغنة وسائر أحكام التجويد، لا يجرؤ أحد على تجاوزها أو

[٣٥] (الوقف النبوي أو وقف السنة أو وقف جبريل أو وقف الاتباع) مثل (فاستبقوا الخيرات)(قل صدق الله)(وما توفيقي إلا بالله) وغيرها

تغييرها، ذلك أن أحكام التجويد تنقل بالتلقين بالسند دون اجتهاد، بخلاف الوقف والابتداء المبني على فهم الآيات.

٥. لا يحرم في القرآن وقف أو ابتداء إلا ما يغير المعنى الشرعي وكذلك لا يجب وقف أو ابتداء دون سبب أو دليل.

٦. إضافة إلى ما ذكر من المسلمات السابقة.

نخلص بعد هذا إلى أن الوقف والابتداء خاضع للاجتهاد الناشئ عن الفهم، والفهم ناشئ عن التدبر، والتدبر مطلب شرعيّ حثّ عليه القرآن. امتَثَل فتدبر، وفهم فوقف وأعاد فوصل. وباب التدبر مفتوح، فلا عجب أن يفتح الله على متأخر مالم يفتحه على متقدم، مع عدم نسيان جهد السلف في خدمة كتاب الله. قال **علي** ﷺ (إلا فهماً يؤتيه الله من يشاء في كتابه) وهذا دليل على أن الأمر مفتوح، وكلام الله لا تنقضي عجائبه، ولأنه لاتنقضي عجائبه يجب أن يبقى الأمر مفتوحاً للطلاب، مع الضوابط التي لا تحرف المتدبر عن الصواب. فلا يصح أن نحصر فهم كلام الله الذي لا تنفد أسراره بفهم واحد من البشر مهما علا شأنه، ففهْم السلف صحيح، لكن هذا لا يعني أنه الفهم الأخير. وليس كل واحد قادر على هذا، لذلك ينصح المبتدئ بالتقيد بعلامات الوقف، وأما المتقدم المطلع على اللغة والتفسير عليه أن يفكر ويتدبر ويختار، ولا حرج على طالب العلم أن يتدبر ولايقلد . ومن أراد أن يبقى مقلداً للسابقين بعلامات وقفهم فله ذلك، وإذا كان الأمر أمرَ خلاف في الفهم، والفهم عطاء من الله يلهمه من يشاء، فلا يلوم متقيدٌ متدبراً، ولا متدبرٌ متقيداً، ولا يغتاب مقلدٌ مجتهداً ولا مجتهدٌ مقلداً.

وهذا يقودنا إلى الكلام عن مدارس الوقف والابتداء.

مدارس الوقف والابتداء

المدرسة الأولى: أصحاب منهج يرون عدم تجاوز ما ذكره السلف من وقوفات حددت معاني الآيات

المدرسة الثانية: أصحاب منهج يرون التدبر والتفكر، بل ويعتبرونه من المطالب الشرعية حتى ولو تجاوز ما حدده السلف من علامات الوقف لأن معاني الآيات لا يمكن حصرها بمفهوم بشر.

المنهج الأول يحذّر من التقول على الله بغير علم وحرمة الخروج على مراد الله وهو محق بذلك.

وأما المنهج الثاني يدعوك ويشجعك على كشف الأسرار لأن كتاب الله مليء بالأسرار وهو محق كذلك.

المنهج الأول كان سبباً في إحجام الكثير من طلاب العلم عن الخوض.

والمنهج الآخر أظهر كثيراً من الإعجاز وشجعك – إن أردت الدرر – على الغوص.

هذا خوّفك، ورأى التقيّد بما ذُكر أسلم لحفظ آياته. وذاك أشعرك بعظمة كلام الله وسعة دلالاته.

لئن كان في الأول إحجام عن المخاطرة، فإن في الآخر شيئاً جديداً يُستنبط بالتدبر والمذاكرة.

هذا يميل إلى الأداء الجميل بالتقيد بالفاصلة القرآنية وحسن السجع (المحمود في القرآن المذموم في غيره) وذاك يميل إلى تتبع المعنى ويعتبره هو الأصل، حتى ولو وصلت الآية بالتي بعدها، فالوصل داخل الآية من باب أولى.

يقول **صـــاحب** كتاب النجم الطوالع مؤيداً المنهج الأول: (وفي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً توســعة وراحة للتالي (الذي يتلو القرآن) تغنيه عن وصـــل الآية الطويلة المتعلقة ببعضها البعض ويغنيه أن يقف على الكلمة ثم يعيدها حتى يصل إلى الوقف التام والكافي ويقف عنده، وفي الوقف عليها أيضـاً طلاوة وحســن باهران، أكمل وأرشـق من القوافي الشعرية والسجع في الجمل النثرية) [٣٦]

ومن الغريب أن **البقاعي** رحمه الله ذَكر في تفسيره [٣٧] (يتضح أنه لا وقف تام في كتاب الله ولا على آخر سورة الناس بل هي متصلة – مع كونها آخر القرآن – بالفاتحة) [٣٨] ومع أن الوقف التام معروف عند أهل هذا الفن، غير أنه الاجتهاد والفهم.

ويقول **الأشموني** صـاحب كتاب منار الهدى مؤيداً المنهج الثاني: (فمنهم من يطلق الوقف على مقاطع الأنفاس على القول بجواز إطلاق السجع في القرآن، ونفيه منه أجدر، وفرق بين أن يكون الكلام منتظماً في نفســه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصـــود منه وبين أن يكون منتظماً دون اللفظ، لأن في القرآن اللفظ تابع للمعنى [٣٩] وفي الســـجع المعنى تابع للفظ) [٤٠] ويمكن أن نفســر كلام الأشموني (مقاطع الأنفاس) من النفَس أو من النفائس، يعني اختيار المقطع أو المقاطع ذات المعاني الجميلة النفيسة.

وهناك **مدرســـة ثالثة**: أخرّت ذِكرها لأن الأمة أجمعت على خلاف ذلك. فقد ذهب أصـــحابها إلى أبعد من ذلك، ليس تجاوز الوقوفات فقط، بل تبديع الوقوفات، وبدعة تقسيماتها في القرآن، لأن أصل الكلمات القرآنية خالية من التنقيط والحركات والوقوفات.

(فمن ذلك أن **أبا يوسـف صـاحب أبي حنيفة** نُقل عنه إنكار تقسـيم الوقف إلى تام وكاف وحسـن. فقد حكى ابن برهان عنه أن تسـمية الوقوف بالتام والحسـن والقبيح بدعة، ومتعمد الوقف على ذلك مبتدع، قال لأن القرآن معجز) اهـ وهذا الكلام يمكن أن يفسَّر بأنه قصد

---

[٣٦] . ص٢٦ من كتاب منهجية ابن أبي جمعة الهبطي)

[٣٧] نظم الدرر (١| ٢-١٦)

[٣٨] نقلا عن كتاب (تعريف الدارسين) ص ٤٥٢

[٣٩] يعني أن المعنى هو الأصل وعليك أن تتبع المعنى في الوقف

[٤٠] (منهجية **ابن أبي جمعة الهبطي**) ص٢٦ يعني أن اللفظ والإيقاع ونهاية الكلمة هو الأصل حتى وإن كان هناك حشو وزيادة في السجع البشري)

به إنكار تعيين وقف معين) [٤١] وربما المقصـــود إلزام الناس بفهم معين ووقف معين وبالتالي ينحصر معنى كلام الله بفهم بشر، وهذا مناف لعجائب القرآن التي لاتنقضي.

ذكرْت ذلك كشاهد على اتساع هوة الخلاف بين المدارس والمناهج وليس إقراراً.

وفرق كبير بين من يرى بدعيّة تحديد الوقف، وبين من يرى وجوب التقيّد بما وضـــعه السلف من وقوفات. و هذا ليس مستغربا في دين يحترم الرأي الآخر.

وننقل هنا **رأيين لابن الجزري** رحمه الله: القول الأول يؤيد المنهج الأول :(الوقف على رأس الآية سنة) وقال غيره كذلك واعتبروه الأفضل وإن تعلق بما بعده. والقول الثاني يؤيد المنهج الثاني: قال في النشـــر قبل حديثه عن الوقف التام (وإن لم يتم الكلام كان الوقف عليه اضطرارياً، وهو المصطلح عليه بالقبيح، ولا يجوز تعمد الوقف عليه إلا لضرورة من انقطاع النفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفســـاد المعنى) وقد ذكر في الوقف القبيح الوقف على (فويل للمصـــلين) مع أنها رأس آية. وأقرّ نهي بعض التابعين عن الوقف على قوله تعالى (كل من عليها فان) حتى يقرأ (ويبقى وجه ربك) وعلق صـــاحب الكتاب على كلام ابن الجزري (والصواب ترك هذا القيد..) [٤٢] وإذا كان الكلام والخلاف على الوقف على رؤوس الآي والإقرار بجواز وصل الآيات لإتمام المعنى فمن باب أولى الوقف والوصل داخل الآية الواحدة لتحقيق معنى جميل صحيح جديد.

إذاً هذا الخلاف المذكور هو على وصـــل الآيات المحدودة الوقف أصـــلاً، فمن باب أولى الوقف ضمن الآيات والتي لم يكن على كلماتها نقاط وحركات فضلاً عن علامات وقف.

وخلاصة الخلاف: بعضهم يرى أن الوقف على رؤوس الآي هو الأفضل، وبعضهم يرى الوقف على المعاني هو الأفضل، والمسألة قديمة جديدة، وما زلنا نرى من يؤيد هذا ويؤيد ذاك إلى يومنا هذا.

[٤١] منهجية ابن جمعة الهبطي منقولاً عن ابن حنفية العابدين) ص١٨

[٤٢] كتاب منهجية ابن جمعة الهبطي ص٢٤

وأنا أعتبر الخلاف بين الخروج عن المألوف، أو التقيّد بالوقف المعروف، أمراً طبيعياً، سواءً في الفواصل أو في علامات الوقوف. لست أنا شخصياً، وإنما درج على ذلك الألوف.

وللمرء أن يختار ما ينشرح إليه صدره ويطمئن إليه قلبه، أو يقلد من يثق به، ولو لم يطّلع على تفاصيل الخلاف، وهكذا درجت عادة التلاميذ أن يتقيدوا برأي مشايخهم وفهم أساتذتهم، واختيار ما يرونه في الغالب، وهناك من خرج على رأي شيخه وأستاذه، فمنهم من أخطأ ووقع، ومنهم من أصاب وأبدع. ولا غرابة في دين يحترم الرأي والاجتهاد أن يحصل فيه خلاف، بل يعتبره إثراءً ونبعاً لايعرف الجفاف.

نعود مرة أخرى للمنهجين السائدين منهج الفواصل والوقوفات، ومنهج التدبر وتتبع المعاني.

منهج الفواصل والوقوفات وإن كان أسلم، فهو منهج تقييد وتقليد، ومن اتبعه فهو متّبع غير مبتدع

ومنهج تتبع المعاني وإن كان فيه مخاطرة، فهو منهج اجتهاد وتجديد، ومن اتبعه فهو متّبع غير مبتدع، فكلاهما صحيح كونهما وردا عن السلف، وكلا الاجتهاد والتقليد من الدين، وكلاهما اتباع، فكما نتعبد الله اتباعاً في الوقف والمبنى، نتعبد الله اتباعاً بالتدبر والمعنى، وهناك من يفكر بالمغنى، ولله في خلقه شؤون. ولطالب العلم المبتدئ أن يختار أحد المنهجين، ولكن في الوقت نفسه لايليق بطالب علم متقدم أن يكون مقلداً و(لابد منها لطالب العلم الذي لم يركن إلى التقليد). [43]

والسؤال الآن هل يمكن الجمع بين المنهجين؟ وقبل الإجابة ومحاولة الجمع بين المنهجين لابد من ذكر نقطة مهمة: وهي أن بعض الناس يحصر فكره بين أمرين أو حلّين لمشكلة يظن أنه ملزم باختيار أحدهما، وكأنه لا يوجد غيرهما، وربما هناك حل ثالث ورابع.

ويبدو أن الخلاف بين المناهج نشأ عن أسباب، منها:

---

[43] (منهجية ابن أبي جمعة) ص٦

القاعدة المشهورة (إذا صح الوقف صح الابتداء) والواقع أنها ليست على إطلاقها، تصلح عند الوقف التام والكافي قطعاً، ولا تصلح في الوقف الحسن دائماً، فمنه ما يصح الابتداء بعده، ومنه ما لا يصح. فإذا صح الابتداء بدأت، وإذا لم يصح الابتداء أعدت كلمة أو أكثر [٤٤]. ورأيت من خلال قراءتي في هذا الموضوع أن الباحثين في هذا الموضوع يصبّون جهدهم على معرفة الوقف الأوْلى الذي يحقق المعنى الأصح والمترجّح عند كل واحد، ولذلك يعترضون على بعضهم بالفهم. فيقول بعضهم كيف تقف على (قرّة عين لي ولك لا) ثم تبدأ (تقتلوه) لا يصح. أقول: ولو أعاد وقرأ (لا تقتلوه) هل يصح عندهم؟ و **فكرتنا الجديدة هي محاولة الجمع بين وقفين مختلف عليهما , فنأتي بالمعنيين , أو البحث والتنقيب عن كلمات هي ثنائية في ارتباطها , لها دلالة بالوقف عليها , ثم دلالة أخرى بالعودةوالابتداء منها** . وأعتبر الجمع بين المنهجين في موضوعنا منهج جديد من باب التسديد والمقاربة، (سددوا وقاربوا)

ولعل من أبرز ملامح هذا المنهج:

١. أن ينوّع القارئ، مرة يتقيد بالفواصل ومرة بالوصل، مرة يتقيد بالوقوفات المرسومة ومرة أخرى يخرج عنها اجتهاداً (أو تقليداً لمن خرج عنها) وذلك لإثبات الجواز ونفي الحرمة لأن الحرام يحتاج إلى دليل، كما أن الواجب يحتاج إلى دليل.
٢. أن نقرّ بأن الفواصل القرآنية لها تأثير على السامع، ولا شك في هذا، ولكن رُبّ (روتين) أذهب روعة المعاني، وخاصة في عصر غلب فيه تتبع القراء للطرب والنغم، وبالتالي أذهب الروتين التأثيرَ المطلوب، فتنتبه الأذن عند التغيير، فيقول من اعتاد إيقاع الوقف والفواصل (يعني نغمة المدود والغنن والسجع) – إن أسمعته وقفاً جديداً – كأني أسمع الآية لأول مرة، وهذا واقع لمسناه عملياً. فهي تحريك للساكن، وتغيير للروتين، وتحريك الذهن نحو المعاني الجديدة.
٣. أن نفرق بين مبتدئ ومتقدم، فيُلْزَم المبتدئ بالفواصل والوقوفات، وطالب العلم المتقدم له الحق في الاجتهاد والاختيار، خاصة إذا كان ممن يسأل ويستشير ولا

[٤٤] راجع التفصيل في فقرة الوقف الحسن

ينفرد برأيه، فلا عليه أن يترك التقليد، وهذا ما يقره المنصفون من أهل العلم. وباختصار يخوض من هو أهل، ويحجم من ليس أهلاً.

٤. أن يَعرِض من يلهمه الله وقفاً جديداً على شيخ أعلى منه رتبة وعلماً، ويستشير أقرانه فربما يذكرونه بتفسير أو قاعدة لغوية غابت عنه.

٥. نعتمد الجديد من الوقف والابتداء إن أيده نص من قرآن أو سنة أو لغة أو واقع أو فطرة أو علم تجريبي، وبمعنى آخر ألا يعارض الوقف والابتداء الجديدان شيئاً مما ذُكر،

ويمكن القول: ليس المعنى جديداً بالكلّيّة، بل هو معروف، أو مُشار إليه في مكان مّا، ولكن الوقف الجديد هو الجديد، ليؤكد معنى، ويذكّر بآخر، ذلك أن الناس اعتادوا على وقف قديم استقر في العقل الباطن، فيحس السامع أن (للوقف الجديد معنىً جديداً، كالجوهرة تعطيك بريقاً جديداً أنى حرّكتها). [٤٥]

٦. أن نفرق بين نوعين من التدبر: الأول تدبر تفاعل وتأثر بالآية، يتأتى باستشعار المعنى وتكرار الآية. والتدبر الآخر تفكير عميق في المقاطع ذات الدلالة، وتأمّل في الكلمات والآيات، وربطها ببعضها واستنباط الأسرار اللغوية والعلمية، وهذا لا يتأتّى إلا لمن ملك أدوات التدبر من لغة وتفسير واطلاع على العلوم الحديثة، وسيرى المتدبر أن القرآن حوى من المعاني والأسرار كثيرة وعجيبة، إما معنىً ألهمه الله إياه، أو معنى أيده العلم والواقع، أو حقيقة علمية اكتُشِفت فرآها في القرآن مسطرة منذ خمسة عشر قرناً، يمر عليها الكثير دون تدبر وفهم، وكلا نوعي التدبر مطلوب.

٧. أن يكون التقيد بأقوال السلف فيما يخص الأحكام الشرعية في الحلال والحرام، المستنبط بالأدلة من القرآن والسنة، ونطلق التفكير فيما عدا ذلك، من المواعظ والحكم والقصص والتفكير في آيات الله الكونية.

ونؤكد أن الغرض من هذا ليس إثباتاً أو نفياً لأحد الرأيين أو المنهجين، بل هو محاولة الجمع بينهما واستخراج كنوز جديدة من خلال التدبر، فضلاً عن استنهاض الهمم لتدبر آيات الله

---

[٤٥] د. جمال بن محمد جابر الظافري الحمّدي

وإظهار عظمته ودفع طلاب العلم لتجاوز التقليد، والحث على التنقيب عن (ثنائيات) مزدوجة الارتباط، متعددة المعاني، ذلك لأن معاني القرآن متجددة.

أذْكر هذا لإقرار حق الاجتهاد، مع احترام اجتهادات السلف والخلف، وعدم التكلم على أصحاب المنهجين، أو على كل من اجتهد في الدين عامة، أو في الوقوفات خاصة، ممن يملك أدوات الاجتهاد،

وقد يقول قائل وهل كل مجتهد مصيب؟ لا. فلماذا تغلق باب الرد على من أخطأ من المجتهدين؟

أقول وبالله التوفيق: ليس الأمر كما تظن يا أخي، يجب أن نفرق بين ردّين على من نظنه أخطأ، هناك رد علمي، وهو رد فهم على فهم، واجتهاد على اجتهاد، ورأي مقابل رأي، وتذكير لمن نسي، وتعليم لمن جهل، فهذا لا بأس به، ما دام بأدلة وحجج، وفيه أجر — لمن أخطأ – إن أخلص النية. ولكن المسارعة إلى التخطئة والاتهام، وتسفيه الرأي والفهم، دون وعي للمحظورات من غيبة أو نميمة، فهذا لا يجوز شرعاً، كأن يقول المعترض :(ما هذا الفهم؟) أو (صغير ما يقول هذا!) أو (هل هذا من أهل العلم؟ ومن هو حتى يقول ذلك؟) أو (متى صار فلان شيخاً؟) كل ذلك مما يكرهه صاحبه، وهو غيبة، فيرتكب المغتاب إثماً فيما يأخذ الآخر أجراً، فليس الرد بذاته هو خطأ، ولكن أسلوب الرد والخوض دون علم ووعي هو الخطأ.

وليعذرني القارئ ربما خرجت عن الموضوع في هذا الاستطراد وذلك لما أراه من مواقف طلاب العلم تجاه العلماء أو تجاه بعضهم بعضاً، عندما يختلفون في مسألة.

نعود لموضوعنا. إن الهدف ليس تخطئة أحد باجتهاده من سلف أو خلف، وإنما البحث عن ثنائيات في القرآن تصلح للوقف عليها والعودة إليها للبدء منها، لتأكيد معنى وارد، واكتشاف معنى جديد، أو الجمع بين وقفين مختلف عليهما. لأن المعنى يتجدد بتجدد الوقف والابتداء، ويتجدد الوقف والابتداء بتجدد المعنى، ولكل مقطع دلالة ومعنى. تأمل قوله تعالى (**آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون**) فإن أردت نوعية الإشهاد على الإيمان أو الإشهاد على الإسلام تختار

الوقف والابتداء، وإن اخترت الوقف والابتداء قادك إلى الإشـــهاد على الإســـلام أو الإيمان.
ولذلك نعتبر كلمة (واشهد) ثنائية .

ربما يتساءل البعض إذا كان الأمر مجرد فكرة (الوقف على كلمة والعودة إليها) فلماذا كل هذا الكلام والتطويل؟ وهل يحتاج الأمر إلى كل هذا؟

والجواب: نعم، صـــحيح هي فكرة، ولكن اعتراض بعض الإخوة والمشـــايخ واســـتفســـاراتهم اضطرني إلى شيء من التفصيل فيما كانوا يناقشونني فيه، وكذلك من أجل التشجيع على فتح باب التدبر من جديد لآيات الله المتجددة في معانيها، ومن المعلوم أن أية فكرة جديدة تجد لها مؤيداً ومعارضاً وما أخال هذه (الثنائيات) إلا من هذا القبيل، والمنصفون يدرسون الفكرة ولا يتسرعون في الحكم عليها.

تفاعل الناس عامة والمشايخ خاصة:

كأي أمر جديد ترى من يؤيد على الفور، أو ينكر على الفور، أو منصـــــف متريث يدرس الموضوع ويفكر بالإيجابيات والسلبيات قبل أن يعطي حكماً، والناس درجات متباينة حتى في التحفظ والحُكْم والسـكوت. وقد لاقى هذا الموضـوع إنكاراً لأصـل الفكرة من فريق، وقبولاً وتشجيعاً من فريق آخر، ولا غرابة، فالاختلاف آية من آيات الله في البشر، وأستغرب ممن لا يقرّ بالخلاف، وإذا اختلف الفقهاء في الحلال والحرام، والصحة والبطلان، فالخلاف فيما دون ذلك أوْلى، ولا عجب إن اختلفوا في الوقف والابتداء.

وبالنســـبة لي شـــخصـــياً لا أرغب أن يوافقني أحد على الفور، بل كنت أرغب بالمناقشـــة في المسـألة، وأتعمد إثارة الموضـوع من جوانب عدة من التفسـير واللغة والواقع، ومدى تقبّل هذا الأمر الجديد لدى العامة والخاصـة. وكثيراً ما أطرح المسـألة على الإخوة المشـايخ وخاصـة إذا كان عالماً ومجازا وكذلك أهل الاختصـــاص من دكتور وأســـتاذ ومن كان مهتماً بهذا الأمر, وأسمع رأيهم جميعاً في الحلقة، بل كنت أقصـد إثارة الموضـوع لشـحذ الأذهان لتدبر القرآن، أو أوكّل من يتصل بشيخ لا أقدر على الوصول إليه وكنت أسمع آراء متباينة.

كان هذا التفاعل من حيث القبول والرد نظرياً، أما عملياً فقد تفاوت الناس تأثراً ببعض هذه الوقوفات بين مقتنع بها عقلياً وبين متأثر بها عاطفياً، هذا يبدي إعجاباً، وهذا يترجم حاله دموعاً، ومرة قرأ أحد الإخوة آية لم يحسن فيها الوقف والابتداء، فأشرت عليه أين يقف وكيف يبدأ لإتمام المعنى، وما أن انتهى من قراءة الآية حتى صرخ أحد المستمعين المنصتين (الله أكبر) قال: والله يا شيخ كأني أسمع الآية لأول مرة الآن فهمت معانيها، وآخر يقرأ كما أشرت عليه بوقفات جديدة غير المعتادة , فيهتز قشعريرة ويقول: كلام ربنا عظيم، عظيم، ثم يتابع فيقول: كم كنا نقرأ الآية ولا ننتبه لهذه المعاني.

ذلك أن الإنسان إذا اعتاد على قراءة أو سماع لآية مّا، بطريقة مّا، بوقف مألوف، صارت روتينا، فإذا وقفت أو بدأت بطريقة جديدة، ينتبه بعد غفلة، ويتحرك فكره بعد رقدة، ويحرك عجلة التدبر بعد سكون. وأنا على يقين بأن هذه العاطفة الملموسة والدموع المسكوبة لن تغير قناعة الرافضين لكل جديد، ولكن حسبي أن أحرك ما سكن بالروتين، وأحيي سنة التدبر – على الأقل – بشيء من الجائز أو المباح – إن صح التعبير – عسى أن تكون ذخراً لي يوم القيامة.

وأهم من كل هذا، أصبح القارئ يتدبر بنفسه، ويعرض على المشايخ ما فهمه من وقوفات، وعَرْضه وسؤاله دليل على أن المسلم يهاب الخوض في كلام الله، ولذلك يسأل ويستفسر حتى يطمئن، وأنا شخصياً قد استفدت من وقوفات ألهمها الله طلاباً مبتدئين. إن الفهم عطاء من الله رب العالمين

آراء المشايخ

اختلفت ردود فعل المشـايخ تجاه هذه (الثنائيات)، ولا يسـتغرب من يسـتوعب الخلاف من تباين الأقوال. وها هي مواقفهم وأقوالهم تنازلياً من الرد إلى القبول:

١. لا يجوز لأنه غير مراد الله (وهذا أشدها اعتراضاً).
٢. مخاطرة وجرأة على كلام الله.
٣. وسعنا ما وسع السلف
٤. هذا تكلف
٥. تحتاج إلى مراجعة أهل الاختصاص في التفسير واللغة.
٦. بعضها صحيح وبعضها غير صحيح.
٧. صامت ساكت.
٨. هذا مما يجوز فيه الخلاف
٩. لا بأس بها.
١٠. على الطالب أن يتقيد بما يمليه عليه شيخه وأن يلتزم برأيه وإن اختلف المشايخ فلكل رأيه واجتهاده.
١١. تشجيع وبقوة.
١٢. من يطلب المزيد ويستعجل طباعته ونشره.
١٣. متأثر جداً حتى أسماه بالفتح العظيم.

أردت ذكر هذه المواقف حتى لا يتفاجأ القارئ - المعجب بهذه الثنائيات - بالمعترضـين، ولا يستغرب المعترض من الموافقين، وأنه لابد من الخلاف، فلا يستعجل أحد باللّوم والاتهام، ولا يتحمس آخر بالرد والاعتراض على أحد من الأنام، إلا بنص قاطع، وقصد صالح دافع.

إلى الـذين لا يجيزون أقول: إن قول (لا يجوز) لا يجوز، لأن كلمـة (لا يجوز) يعني حرام، والحرام يحتاج إلى دليل. وماذا تقولون لمن يقف من أهل المغرب على كلمة (تمشـي)؟ في قوله

تعالى (وجاءت إحداهما تمشـــي على اســتحياء قالت ..)[٤٦] بخلاف وقف أهل المشـــرق على(استحياء). وعلى كلمة (كن) من قوله تعالى (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون)[٤٧] بل يعيبون على من لا يقف على كلمة (كن) وأهل المشـــرق يقفون على (كن فيكون) ويعترضـــون على الوقف على (كن) وقرآننا وقرآنهم واحد، فأي الوقفين معتمد عندكم؟

وإلى الذين لا يتجرؤون على الموافقة لأنه كلام الله نقول لهم: لأنه كلام الله، ولا يقارن بكلام البشـر، نحن على يقين بوجود الأسـرار والكنوز. ولأنه كلام الله نريد أن تظهر عظمة الله في كلام الله.

ولمن قال بالتكلف نقول: نعم، ربما بعضـها كذلك وبعضـها لا، والتكلف أمر نسـبي، حتى حَسْـم الخلاف فيه خلاف، وحتى لو كان تكلفاً فإنه تكلف يدعو إلى التدبر، ويشـــير إلى معان عظيمة، يحرك السـاكن، ويهز القلب ويدمع العين. ألا يتكلف الوعاظ في التأثير في النفوس، وإذا كان هذا الوقف الجديد أقل ما يقال فيه جائز فلم لا؟ نريد جيلاً يتدبر ويتفاعل مع القرآن، والوقف والابتداء أحد مظاهر التفاعل وقد وجدنا هذا عملياً وخاصـــة في تكرار الأدعية الواردة في القرآن، نقرأ الآية تلاوةً (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً)، ثم نعيد الدعاء تفاعلاً واقتداءً بأبينا إبراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا البلد آمناً)[٤٨].

وأما من قال بأن الأمر يحتاج إلى مراجعة أهل الاختصـاص، فقد أنصـف ولم يتعجل، فإنا نسعى لذلك ونعمل

وأؤكد أن عمَلَنا ليس حسـماً لخلاف أو ترجيح لآخر، وإنما البحث عن كلمات ومقاطع تصـلح للربط مع ما قبلها وما بعدها، أي تصـلح للوقف عليها والبدء بها، وليس اعتمادها وإنما لدراستها.

---

[٤٦] سورة القصص الآية ٢٥
[٤٧] سورة يــس
[٤٨] سورة إبراهيم

وحتى لا يقال: إن الباحث فتح باب الجرأة على كلام الله ﷻ، أقترح تشكيل لجنة من أهل الاختصاص في التفسير والقراءات واللغة والمهتمين في هذا الأمر لدراسة هذه الوقوفات، وما يسمعون من وقوفات لاحقاً

وإلى الذين يتمسكون بوقوفات السلف (حسب رأيهم):

١. أطلقتم عليها (وقف السلف) وما هي بذلك (إن مصطلحات الوقف المتعددة لم تظهر عند مفسري السلف)[٤٩]. وهذه الوقوفات لم توضع في القرون الخيرية الأولى، وإنما جاءت متأخرة، فلا حجة بأن السلف وضعها، ومن المعلوم أن علامات الوقف وضعت في القرن السادس، وقيل في التاسع وقيل في العاشر، (ولم تأت الرموز إلا متأخرة)[٥٠] وقد اختلفوا هم أنفسهم في هذه الوقوفات في نوعها وموضعها، فأي الآراء تعتمدون؟ وإذا رجح عندكم رأي أو فهم من وقوفات السابقين فأرجو ألا تعترضوا على اجتهاد الآخرين وفهمهم، ولا تغلقوا باب التدبر.

٢. وإذا كان هو الخوف على القرآن، فلكم الحق، لأن كل مسلم غيور على دين الله وكلامه، فلا تخافوا، فالله حفظه لا نحن ولا أنتم.

٣. وإذا كانت حجتكم هي (ليس هذا مراد الله) فهناك أمور محسوم فيها مراد الله مجمع عليها ومتفق عليها تتعلق بالأصول العقدية أو الفقهية والمسماة بالمحكمات ليس فيها مجال للاجتهاد أصلاً، ولكن هناك أمور وقع الخلاف فيها لغة وتفسيراً فلا يستطيع أحد حسم الخلاف فيها، ولسنا هنا بصدد البحث عن المتشابه والخوض فيه، ولا اعتماد وقف اختلفوا فيه، بل نؤكد أن جهدنا هو الجمع بين الخلافات في الوقوفات، واستثمار الخلاف في التفسير أو اللغة، بحيث نُظهر المعاني التي لا تعارض نصاً شرعياً أو لغويّاً، ونأتي بالأوجه والاحتمالات المقبولة بما يضيف للقرآن بهاءً وجمالاً ويزيده روعةً وجلالاً. فكل وقف له إضاءة ودلالة، مثل الوقف الحسن المتعدد في

[٤٩] من كتاب وقوف القرآن وأثرها في التفسير ص ٦٢ للدكتور مساعد الطيار
[٥٠] نفس المصدر السابق ص ٢٤٩

الآية قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾[51].

٤. وهذه آية نموذجية للوقف الحسن: تأمل هذه الوقفات الجائزة الحسنة إن بدأت من أول الآية:

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ﴾

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ ﴾

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ ﴿ ﴾

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾

﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾

وكذلك جواز الابتداء بهذه الكلمات لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ رَبُّكُمۡ ﴾ ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ ﴿ خَٰلِقُ ﴾ ﴿ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾

﴿ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾

﴿ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾

﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾

﴿ هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾

﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ ﴾

﴿ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾

ومن باب أولى الوقف على كلمة والعودة منها أو من كلمتين أو ثلاث. فهل الوقف والابتداء كما مرّ يخالف مراد الله أم أنه يثبّت معاني التوحيد؟

٥. وإذا كان الأمر أمر قواعد لغوية لا يجوز الخروج عنها، فهذا صحيح من حيث لا يجوز رفع المفعول أو نصب الفاعل وتغيير حركة الخبر والمبتدأ، أو تجاوز واضح لقواعد اللغة والبلاغة – وما اختُلف فيه لا يعتبر تجاوزاً – ولكن في الوقت نفسه لا يصح أن

[51] سورة الأنعام الآية ١٠٢

نُخضِـــع كلام الله لفهم البشـــر وحمل الأمّة على فهم لغوي واحد، وإلا لماذا اختلف المفســـرون في المعاني، وأهل اللغة في المباني، مثل تعلق الجار والمجرور ونحوها من الخلافات؟) يجب أن تكون اللغة خادمة للقرآن في استنباط كنوزه لا محجّمة لمعانيه. وهناك بعض التفصيلات اللغوية سنأتي على ذكرها عند الرد على الشبهات.

وإذا كان الأمر أمر خلاف وهو كذلك، والخلاف أية من آيات الله في البشـــر، علماً وفهماً واستيعاباً واستنباطاً، فلا يمكن حسم الخلاف ما لم يكن هناك نص قطعي الثبوت والدلالة.

٦. لماذا الجمود على وقوفات السلف - إن سلّمنا جدلاً أنها من وقوفات السلف - ألم تحصـر وتقيد معاني القرآن المتجددة؟ مع أن كلام الله أكبر وأعظم من أن يســتوعبه بشـر. وحتى لا يُفتَح الباب على مصـراعيه ونقع في الغلو والشـطط، توضـع معايير وضوابط لهذه الوقوفات كما سيأتي.

بعد كل هذا أستغرب ممن يعتقد أن كلام الله غير كلام البشر , ثم يحدّد معناه بفهم بشر , ويقفل الباب على الجديد من المعاني , وأســتغرب كذلك ممن يعتقد أن كلام الله لا تنقضي عجائبه ثم لا يُعمِل عقله في اكتشاف الجديد من العجائب .

وأؤكد أن عمَلَنا ليس حســـماً لخلاف أو ترجيح لآخر، وإنما البحث عن كلمات ومقاطع تصلح للربط مع ما قبلها وما بعدها، أي تصلح للوقوف عليها والبدء بها، لدراستها.

رد على شبهات وإشكالات واعتراضات

الأولى: شبهة التكرار:

ربما يظن أحد أن العودة إلى الكلمة والجملة أنها مكررة في القرآن وهذه الشبهة يرد عليها من وجوه:

١. هناك إجماع من الأمة عامة والقراء خاصة، قولاً وعملاً، على أنه إذا وقف القارئ على كلمة مضطراً أو انتهى نفَسُه ولم يتم المعنى، يعيد الكلمة أو الكلمتين أو أكثر لإتمام المعنى، وهذا أمر مشهود، ومعروف مشهور، لا يحتاج إلى دليل. ثم إن هذا الاحتجاج الذي يُخشى عليه من ظن تكراره، يلزم أن يصل ما تكرر خشية أن يقال إنها كلمة واحدة مثل (قوارير قوارير، أصحاب الجنة أصحاب الجنة، فيه فيه، الله الله).

٢. القرآن محفوظ من التحريف والتبديل، ولن يؤثر عليه شبهة عودة لكلمة أو جملة، والمصاحف تملأ الدنيا والتسجيلات تملأ الجوالات فأبسط إنسان يستطيع التأكد إذا اشتبه عليه شيء.

٣. تكرار كلمة أو مقطع أو آية أمر مندوب إليه، من أجل التدبر، وخاصة إذا تأثر بها، ولا يقال له أنت حرّفت أو زدْت في القرآن، ولا يعترض عليه أحد ويقول لا يجوز التكرار.

ولكن بنفس الوقت لا ننصح من يسجّل ختمة كاملة لتذاع في البرامج أن يكرر كثيراً، لأن الختمة الكاملة مصحف مقروء، بمثابة مصحف مكتوب، بخلاف القراءة الفردية في الصلاة وخارجها بتدبر، وخاصة عند مُدارسة القرآن واستنباط الحكم من آيات القرآن.

الثانية – شبهة تعانق الوقف:

قالوا: إن هذه الثنائيات من قبيل تعانق الوقف، وهذا النوع من الوقف ثابت في القرآن لا نزيد عليه ولا نخرج عنه. أقول: ويعتبر تعانق الوقف **الركيزة الثالثة** لهذا

البحث بعد الوقف الحسن، كونه موجود بالقرآن، غير أنهم لم يذكروا إلا القليل منه كسائر الوقوفات (عشرين بالمئة تقريباً كما مر) وقد كره بعض العلماء والمشايخ هذه التسمية، وسموه في المصاحف الجديدة (الوقف الجائز في أحد الموضعين) وله أسماء أخرى كالمراقبة والتجاذب. وهذا النوع من الوقف متميز بالنقاط الثلاث، ولا أعلم أحداً تكلم عن الجمع بين المعنيين، وإنما كانوا يبحثون عن أرجحهما.[52] والسؤال الآن، هل وقوفات التعانق متفق عليها؟ ليس كلها متفق عليه. وهذا واضح لمن يقارن بين المصاحف. وإذا اتفقوا عليها هل هي الوحيدة في القرآن؟ فقد ثبت من خلال التدبر أن هناك كلمات كثيرة تتعلق بقبلها وبعدها. ومهما يكن، يبقى تعانق الوقف نوع من أنواع الوقوفات المختلف عليها والتي تندرج تحت هذا البحث، وما الحرج الشرعي واللغوي لو أني أتيت بالمعنيين؟ ومن هذه الحيثية فإن وقف المعانقة جزء من هذه الثنائيات، والثنائيات أشمل وأوسع غرضاً، إذ لا بد – في بعضها – من العودة إلى الكلمة لتحقيق معنى جديد بينما في وقف المعانقة يكفي الوقف على واحد منهما. أيْ الوقف على أحد المعنيين، والسؤال، أمَا وُضِع هذا الوقف من أجل أن هذا المقطع متعلق بقبله أو بعده؟ فما المانع أن نستثمر الوقفين أو المعنيين؟ (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) ثم نعيد (أربعين سنة يتيهون في الأرض)[53] فلماذا يصلح التكرار في كلمة (جنات) أو مثلها ولا يصلح في وقف المعانقة أو(الثنائية)؟

٤. هب أن قارئاً وقف على كلمة – مضطراً أو غير مضطر – لم تغير معنى ثم أعادها، لا أحد يعترض، ولعل هذه هي **الركيزة الرابعة** في الثنائية. فإذا كان الوقف على هذه الكلمة يؤدي معنى، والبدء بها أضاف معنى آخر، وحركت قلب السامع، فما المانع؟

الثالثة – موضوع موافقة كبار المشايخ:

قالوا لانطمئن حتى يوافق كبار العلماء والمشايخ على هذه الوقوفات.

---

[52] راجع رسالة الدكتور **عبد العزيز الحربي** .

[53] سورة المائدة ٢٦

لا شـــك أن من يملك الأدوات يُقَدَّم على غيره، ويبقى الفهم هبة من الله يعطيه من يشـــاء من علماء كبار أو طلبة علم، ورغم ذلك نحن ندعو – كما ذكرت – إلى تشكيل لجنة لدراسة هذه الوقوفات مع كبار المشايخ.

الرابعة – شبهة البدعة:

ليســت هذه الثنائية – كوقف – بدعاً لم يعرفه الســلف، وإنما مبنية على أصــل في القرآن. فقد لاحظوا كلمات وعبارات مرتبطة بقبلها أوبعدها وأسمَوها تعانق الوقف، أو وقف المعانقة – وقد مرّ الرد على شــبهة تعانق الوقف – وإذا كان كل جديد في الدين بدعة، فهناك من قال بأن علامات الوقف هي بحد ذاتها بدعة، فعليكم أن تحذّروا الناس من الالتزام بها ، فكيف ترضــون ببدعة العلامات التي لم تعرفها القرون الخيرية الأولى، وتتمســكون بها، وتفسّــقون من يخرج عنها. فليس التقيد بالوقوفات واجباً وليس تركها بدعة.

الخامسة – إشكالية (وسعنا ما وسع السلف) : وهذه الإشكالية امتداد للشبهة السابقة .ذلك أن نسبة علامات الوقف للسلف ليس دقيقاً. بل على العكس , فقد ثبت أنهم كانوا يختارون المعنى الصحيح فيقفون عليه[٥٤] ويعتبر فعل السلف هذا هو الركيزة الأولى لهذا البحث كما مرّ معنا.

وهل هذه الإشكالية اعتراض على الاسم أم على المضمون والمحتوى؟ فأما الاسم وهو (الثنائيات قد يكون جديداً وهي أشبه بما تكون بلفظ المثاني الذي ورد في القرآن [٥٥] فالاسم ليس مشكلة , وإنما هو اصطلاح , ولا مشاحة في الاصطلاح , فسمّه ما شئت , وقد وضعت عناوين مقترحة لأرى أيها أنسب للموضوع من خلال استقراء آراء المشايخ : (فوائد أهل الأداء في الوقف والوصل والابتداء)(ثمار العلماء في الوقف والابتداء)(الجديد في الوقف والابتداء)(الثنائيات في القرآن)(مثاني قرآنية)(المباني المتعددة المعاني)(ثمار الوقف والابتداء)(ثمار التدبر)(لطائف قرآنية)(لطائف التدبر)(أثر

[٥٤] راجع صفحات ٦٢ , ٦٥ , ٢٤٩ , من كتاب د. **مساعد الطيار** وقد مرّت الإشارة إليه

[٥٥] (كتاباً متشابها مثاني)سورة الزمر الآية ٢٢

الوقف والابتداء في توليد المعاني)(الفهم الجديد لمثاني القرآن المجيد)(الوقف بين البدعة والسنة)

وأما من حيث الفكرة أو المضمون والمحتوى فالإجابة على ذلك من وجوه:

١. الوقف المنقول بالتواتر والذي لا اجتهاد فيه هو رأس الآيات، وهي أعلى درجات الوقف من حيث الثبوت – مع العلم أن هناك خلاف حول بعض رؤوس الآي في القراءات – ورغم ذلك فالوقف على رأس الآية سنة مطلقاً وليس واجباً، ويجوز وصل الآيات ببعضها وخاصة لإتمام المعنى.
٢. ليس في القرآن وقف متواتر ضمن الآيات.
٣. يختلف الوقف ضمن الآيات حسب المعاني. ويتراوح بين التام والكافي والحسن من حيث الاصطلاح في علم التجويد، وبين اللازم والجائز والأولى وقفاً ووصلاً من حيث قوة المعنى واجتهاد من وضعها، حتى ما سمي بالوقوفات العشر – على اختلاف أسمائها التي مرت _ وعددها ومحلها، لكنها غير متواترة، لأن القراء يتناقلون ما تواتر بالسند المتصل.
٤. إن الوقوفات المنقولة والمرسومة في القرآن الكريم اجتهادات من المتقدمين وسنناقشها من عدة أوجه:

أ – إنها اجتهاد من أهل اللغة وضعوها حسب فهمهم، والقرآن حمّال أوجه.

ب – لم يُتفق على تاريخ الرموز المرسومة فقيل إنها في القرن الخامس والسادس وقيل في العاشر يعني أنها متأخرة.

ج – هناك خلاف في مواقعها ومواطنها وتختلف من نسخة لأخرى وبين أهل المشرق والمغرب.

د – خلاف في الرمز نفسه في نفس الموضع تراه في مصحف وقفاً لازماً وتراه في آخر وقفاً أوْلى وتراه في آخر جائزاً، وبعضها فيه (ص) المرخص، وبعضها فيه (ز) المجوّز، والمصحف المطبوع في المغرب على رواية ورش كل وقوفاته (ص).

هـ – وهي الأهم، إذا كان الموضوع موضوع معان وفهم للنصوص، والمعنى يتحدد من خلال الوقف والوصل والابتداء، والفهم فضل من الله يؤتيه من يشاء، فهذا هو سبب الخلاف على وضع علامات الوقف.

و – التفاسير المتعددة والقراءات والروايات هي أحد العوامل المحددة للوقف والابتداء.

مثال:(وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون)؟ الوصل لمن قرأ بفتح همزة (أنها) لإنه سؤال أما من قرأ بكسر همزة (إنها) فالوقف أوْلى (وما يشعركم، إنها إذا جاءت لايؤمنون) تحقيق

ز – بعد الدراسة والتدقيق في علامات الوقف تبين أن هناك علامات وقف تحتاج إلى تعديل (حسب رأي كبار المشايخ). وسنذكرها إن شاء الله عند ذكر الوقوفات حسب الترتيب القرآني

السادسة: ضرورة التقيد بقواعد اللغة العربية:

١- لا شك أن القرآن يُفهم ضمن إطار اللغة العربية وقواعدها وبلاغتها، ولكن هل كل قواعد اللغة ومدارسها وخلافات أهل اللغة نزن بها القرآن؟ أو بعبارة أخرى هل نقيس القرآن على قواعد اللغة التي أصّلها البشر، أم نقيس اللغة على قواعد القرآن وبلاغته؟ (القرآن له خصوصيته في الاستعمال وليس بالضرورة أن تدرج (تسري)عليه سنن القواعد في الاستعمال)[٥٦] قال **علي** بن عيسى النحوي: البلاغة على ثلاثة مراتب: المرتبة العليا معجزة والوسطى والأدنى ممكنة والقرآن في المرتبة العليا من البلاغة [٥٧]

٢- يقول أحدهم لا يصح في العربية أن يكون متعلقان أو معمولان. هذا بالنسبة لكلام البشر أما كلام الله فله شأن آخر، ويقول بعض أهل اللغة: إن (استعمال المشترك في معنييه لم يبعد عن الصواب) (واستعمال المشترك في معنييه مسألة لغوية أصولية أورد فيها العلماء سبعة أقوال أقربها الجواز والوقوع في القرآن والسنة واللغة العربية) [٥٨]

---

[٥٦] الدكتور **السامرائي** العراقي في مقابلة تلفزيونية

[٥٧] نقله **السمعاني** في تفسيره

[٥٨] نقلاً من رسالة الدكتور **عبد العزيز الحربي**.

٣- لا يجوز أن نزن كلام الله بقواعد وضعها البشر، وإلا لرأينا أخطاءً إملائية وقواعدية في القرآن، و(كلام الله هو المهيمن وهو الحَكَم على اللغة العربية)[٥٩] وليس نقصاً أن يكون هناك خلافات بين الكوفيين والبصريين، ولكن من هذه الثغرات تسلل بعض المغرضين ليطعن في القرآن من خلال قواعد تعلمها على مقعد الدراسة. فلا ينبغي أن نتخذ نحن هذه الثغرات للحيلولة دون استنباط حِكَمه، أو تأسرنا بعض القواعد لنقف عاجزين أمام كشف أسراره.

٤- هناك اختلاف أصلاً بين المفسرين أنفسهم في معاني بعض الآيات، فلا يجوز حصر كلام الله بفهم أحد المفسرين أو النحويين مهما علا كعبه في اختصاصه، فالنص شيء وفهم النص شيء آخر.والنص كلام الخالق , وفهم النص المكتوب كلام مخلوق

٥- هب أن المصحف خال من الوقوفات كيف نتعامل معه؟ (وهذه كانت أمنية شيخنا رحمه الله أن يضع وقوفات لمصحف خال من الوقوفات)

٦- موضوع تغيّر الإعراب، قالوا: إن الوقف والابتداء قد يغير الإعراب.

لا يخفى أن المعنى والإعراب متعلقان ببعضهما تعلقاً شديداً، فيُحتجّ بتغيرٍ بين المبتدأ والخبر كما في الآية التي مرت معنا (ذلكم الله ربكم..) أقول: ليس كل وقف وإعادة، أو وقف وابتداء يغير الإعراب وبالتالي المعنى، ألا ترى لوأن قارئاً وقف على كلمة (جنات) ثم بدأ بها في قوله تعالى (ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار) أو قوله تعالى (كانت لهم جناتُ الفردوس نزلا) هل يتغير الإعراب والمعنى؟ لا. ولكن هبْ أن الإعراب تغير وبقي المعنى مقبولاً، ولم يخرج عن المعاني التي أرادها الشارع، فما المانع؟ كما مرّ في الآية النموذجية للوقف الحسن، وكان تبادلاً بين المبتدإ والخبر، وهذا في الأسماء المعربة التي تظهر فيها حركة الإعراب، مثل كلمة (جناتٌ)(جناتِ)، فالأسماء المبنية مثل (الذي)من باب أوْلى، فإن وقفت على اسم الموصول وأعدته، كما في قوله تعالى (يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتو العلم درجات)[٦٠] فلو وقفت على كلمة(الذين) وبدأتَ بها لا يظهر فيها حركة إعراب ولو تغير إعرابه

---

[٥٩] (يراجع كلام الدكتور **ذاكر نايك**)

[٦٠] سورة المجادلة ١١

سبب التسمية

لماذا أسميناها ثنائيات قرآنية؟

هناك تسميات كثيرة وعناوين متعددة، كما ذُكِر في فقرة (وسعنا ما وسع السلف)، ورأيت أن أسميها (ثنائية) لأنها:

١. ثنائية في المعنى، فبعضها نقف عليه بمعنى، ونبدأ بمعنى آخر، مثل كلمة (الغني) في قوله تعالى في سورة يونس (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السماوات والأرض) فالوقف عليها بمعنى غني عن الولد والشريك، والابتداء بها بمعنى الغنى والملك، وهناك غيرها، تقف عليها بمعنى وتبدأ بها بمعنى آخر، سنراها إن شاء الله عند ذكر الوقوفات وإحصائها.

٢. ثنائية في الإعراب، فنقف على (الغني) على أنه خبر، ونبدأ بها على أنها مبتدأ، ثم نخبر من هو الغني. وتكون الجملة التي بعدها هي الخبر، وإذا بدأنا (هو الغني له ما في السماوات والأرض) (تفيد الحصر، فكل ابتداء له دلالته.) [٦١]

٣. ثنائية في الغرض والهدف، حسب الغرض الذي كان من أجله الوقف والعودة ثم الابتداء، كما سيمرّ في تصنيفها وتوصيفها.

٤. ثنائية العلاقة والارتباط بقبلها أو بعدها، لأن بعض الكلمات متعلقة بقبلها فقط، ولو بدأت بها يفسد المعنى، مثل (وذريتها من الشيطان)[٦٢] فذريتها متعلقة بقبلها، وبعض الكلمات متعلقة ببعدها فقط، ولو وقفت عليها لتغير المعنى، مثل كلمة الأنف متعلقة بمابعدها (العين بالعين والأنف) فالعين بالعين فقط، وليس بالعين والأنف زيادة. بينما هناك كلمات تصلح أن تقف عليها وتبدأ بها لأنها مرتبطة بقبلها وبعدها مثل (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) فإن وقفت بشكل عفوي أو قاصداً على كلمة (جنات) لا بأس به فكلاهما يؤدي معنىً، ولا يوقف على تجري لأنها متعلقة ببعدها لا بقبْلها.

---

[٦١] يراجع د . **حمدان الزهراني** أستاذ الأدب جامعة الملك عبد العزيز)

[٦٢] سورة آل عمران ٣٦

١. نسبة إلى القرآن , لأن القرآن حمال أوجه , وهذه الميزة خاصة بالقرآن الكريم , ولا يوجد كتاب في الوجود يحمل هذه الميزة غير القرآن , ولأن هناك خلافات في الوقف في القرآن حصراً , (ولا يُختلف في كتاب غيره من كتب البشر , لأن المؤلف له قصد واحد من عبارته) بخلاف القرآن الذي تُعتبر الأوجه ميزة فيه وله , وهذه الميزة فيها حِكم كثيرة , أثمرت تفاسير متعددة , وتعدداً في الإعراب الذي يترتب عليه تعلقات و معانٍ متعددة , ولذلك اقتضت حكمة الله عز وجل أن يكون في كتابه - حصراً - عِلم الرسم , وعلم القراءات , وعلم الوقف والابتداء , والناسخ والمنسوخ , والمجمل والمفصل , وآيات الأحكام , والإعجاز الأدبي والعلمي والعددي , فضلاً عن التفسير الذي ما زالت عينه جارية , وهذه كلها بمجملها تسمى (علوم القرآن) حتى يتميز كلامه عن كلام البشر , وكتابه عن كتاب البشر , ودراسة هذه العلوم وبخاصة (الوقف والابتداء) يفتح آفاقاً جديدة في معانٍ متجددة من خلال تدبر الآيات .

٢. ولأن في القرآن والقرآن وحده بعض الحروف والكلمات لها معانٍ عدة في الموضع نفسه مثل (ما) فلها معانٍ وإعرابات كثيرة في اللغة (استفهامية وموصولة ونافية ومصدرية وزائدة وتعجبّية) فمن استخدمها في كلامه يقصد معنى واحداً. ولكن في بعض المواطن في القرآن لها معنيان أو أكثر، كما في سورة البقرة (وما أنزل على الملكين)[٦٣] فتعرب نافية وموصولة، وفي سورة يونس في قوله تعالى (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء)[٦٤] فتعرب استفهامية وموصولة ونافية، وفي كلام البشر لا تحتمل إلا معنى واحداً، وإذا التبس عليك كلام البشر تسأله ما قصدك؟ ولكن العجيب في كلام رب البشر، تراها في نفس الموضع تحتمل الإثبات والنفي، وهذا من تمام الإعجاز، ولا عجب طالما أن كلام الله معجز، ولا يتعارض المعنى المنفي ب(ما)النافية عند الوقف والابتداء، مع المعنى المثبت ب(ما)الموصولة في

[٦٣] سورة البقرة (١٠٢)
[٦٤] سورة يونس (٦٦)

الوصـل، فلا يتعارض فهم مع آخر، فلكل له تفسـيره وتأويله، ومن هنا يسـتفيد القارئ من هذه الاحتمالات في التفسير، فيقف على معنى ويبدأ بآخر.

٣. ولأن في القرآن وقف معانقة، فيمكن أن نســتثمر هذا الوقف فنقف على المعنى الأول ونبدأ بالمعنى الثاني، وهناك الكثير من الوقوفات تشــبه وقف المعانقة، لم يوضــع لها علامات، وهي تنتظر من ينقب عن كنوزها، ومن هنا اجتهدت في تسميتها (ثنائيات قرآنية)

والآن إلى توصيفها وتصنيفها

توصيف هذه الثنائيات

هذه الثنائيات تختلف أغراضها من واحدة إلى أخرى. وتتميز الثنائية بالخط تحتها

١. منها ما يؤيدها نص قرآني صريح، كالوقف على قوله تعالى (يكادالبرق يخطف أبصارهم كلما أضاء) وهذا الوقف والمعنى يؤيده قوله تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) ثم نعيد (كلما أضاء لهم مشوا فيه) والقرّاء إما يقفون على كلمة (أبصارهم) أو يصلونها , أيْ أحادية المعنى , بينما (الثنائية) تفيد معنيين .

٢. منها ماله علاقة بالمعنى، فإن كانت الكلمة لها معنيان نأتي بالوقف على المعنى الأول، ونبدأ بها بالمعنى الثاني ومثاله الاية : (رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم (٢٠)طاعةوقول معروف)[٦٥] فنقف على (فأولى **لهم**)بالمعنى الأول الهلاك. ونبدأ (فأولى لهم طاعة وقول معروف) بالمعنى الثاني الأَوْلى والأحسن والأفضل. ولا يتناقض المعنى الأول مع الثاني، وإنما استثمرنا التفسيرين الواردين بالوقف والابتداء.تلكم هي الثنائية

٣. أن يكون بنفس المعنى ولكن له دلالتان دلالة للاسم قبله، ودلالة للضمير بعده مثل قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)[٦٦] ، فدلالة الوقف على كلمة (فتاب) يعود على آدم ، ودلالة الابتدء بها توبة الله عليه (فتاب عليه) .

٤. ومنها ماكان له علاقة بما اصطلح عليه (تعانق الوقف) مثل (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض) [٦٧] نأتي بالمعنى الأول (محرمة عليهم أربعين سَنَة) ثم نأتي بالمعنى الثاني ابتداءً من (أربعين سنة يتيهون في الأرض) وقد ثبت هذا عند أحد الباحثين في التاريخ أن فترة التحريم هي نفسها فترة التّيه (٤٠) سنة. وقد درج القراء على الوقف والالتزام بمعنى واحد، فما الحرج أيها المعنيون بالتدبر أن نأتي بالمعنيين؟

---

[٦٥] سورة محمد ﷺ ٢٠

[٦٦] سورة البقرة ٣٧

[٦٧] سورة المائدة الآية (٢٦)

٥. ومنها ماله علاقة بالزمن ويؤيده الواقع مثل (لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) [٦٨] ففي الزمن الغابر كانت أماكن العبادة يُذكر فيها اسم الله من قِبل النّسّاك، وإذا كان الهدم في هذا الزمان — للأسف - شمل الجميع، فإن الواقع يشهد أن ذكر الله غير موجود بشكل صحيح إلا في المساجد، وأما أماكن العبادة الأخرى فمليئة بالشرك والبدع والخرافات. فنقف على (المساجد) من أجل تحقيق المعنى الأول، ونبدأ بالمساجد لتحقيق المعنى الثاني.

٦. ومنها ماله علاقة بالعلم واكتشافاته مثل (أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها)[٦٩]. فقد ثبت علمياً أن من الجبال ما هو اندفاعي خرج من الأرض، ومنها ما هو رسوبي، وبالتالي نقرأ (أخرج منها ماءها ومرعاهاو الجبال) إشارة للمعنى الأول، ثم نعيد (والجبال أرساها) بالمعنى الثاني

٧. ومنها ما هو عام ثم تخصص. (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) [٧٠]نقف على يتفكرون بالمعنى العام للتفكير، ثم نبدأ (ويتفكرون في خلق السماوات والأرض) بالمعنى الخاص.

٨. أو معنى خاص ثم نعمم مثل قوله تعالى (إنا نكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء) [٧١]يعني وكل شيء يتعلق بهم ويخصّهم، ثم نبدأ بالمعنى الشامل العام (وكل شيء أحصيناه في إمام مبين) أو كل شيء يعملونه في الدنيا حسب الوقف الأول، وكل شيء محصيّ في اللوح المحفوظ. فيتطابق ما يكتب في الدنيا مع ما أحصي وكتب وقُدّر في اللوح.

٩. أو توكيد أوتشبيه للمعنى مثل الوقف على (كذلك) في قوله تعالى (ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك) [٧٢] ثم نعيد ونبدأ (كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين)

[٦٨] سورة الحج الآية(٤٠)

[٦٩]سورة النازعات الآية ٣٢

[٧٠] سورة آل عمران الآية١٩١

[٧١] سورة يس الآية ١٢

[٧٢] سورة يونس الآية١٠٣

١٠. ومنها ماهو جمع بين معنيين أو وقفين اختُلِف عليهما بين قراء المشرق والمغرب مثل قوله تعالى: (وجاءت إحداهما تمشي على استحياء قالت)[٧٣].فتكون الثنائية هي (على استحياء) تمشي على استحياء، ثم نعيد على استحياء قالت .

١١. ومنها ماهو اجتهاد وفهم لبعض القراء المعاصرين وقد تندرج هذه مع أحد التصنيفات السابقة أو اجتهاداً جديداً من القارئ، كما وصل إمام الحرم [٧٤] (لا يجدون ولياً ولا نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار)[٧٥].

١٢. أو لإثبات حكم تجويد يغفل عنه الكثير، إضافة للمعنى الجديد مثل الوصل والوقف في قوله تعالى: (وتظنون بالله الظنونا هنالك) [٧٦]حيث نقف على (الظنونا) لإثبات الألف، ثم نعيد (وتظنون بالله الظنون هنالك) حيث تسقط الألف، لأنها من الألفات السبع في القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه يتولد معنى الظن في ذلك المكان ثم نعيد (هنالك ابتلي المؤمنون)

١٣. أو نفس المعنى للكلمة ولكن يتجدد بصيغة أخرى وبدلالة أخرى أو حثّ على فعل خير، مثل الوقف على قوله تعالى: (فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا[٧٧]. ثم نعيد (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا)

١٤. أو إعادة الدعاء على الظالمين بعد الإخبار كما في قوله تعالى: (أولئك عليهم لعنة الله)[٧٨] بعد الوقف نعيد (عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أو دعاء القارئ لنفسه ولوالديه وللمسلمين (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً) حيث نعيد الدعاء بعد الوقف (رب اجعل هذا البلد آمناً).

١٥. أو لفت النظر لمعنى غاب عن الأذهان. كالوقف على (آنس)من قوله تعالى (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا)[٧٩] وقدذكر الطبري أن آنس بمعنى أحسن. ثم نعيد آنس من جانب الطور نارا) بمعنى أبصر.

[٧٣] سورة القصص الآية٢٥
[٧٤] الشيخ **بندر بليلة** حفظه الله
[٧٥] سورة الأحزاب الآية ٦٥
[٧٦] سورة الأحزاب الآية ١٠
[٧٧] سورة البقرة الآية١٤٨
[٧٨] سورة البقرة الآية ١٦١
[٧٩] سورة القصص

١٦. ومنها ماهو جمع بين الوقف القديم احتراماً لمن وضـــعه والوقف الجديد مثل (إن اتقيتن)[٨٠] حيث غيّر المجمّع في المدينة المنورة مكان الوقف بين الطبعة الجديدة والقديمة

١٧. أو تصحيح وقف أو ابتداء خاطئ، اعتاد الناس عليه، مثل الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى (وماتقدموا لأنفســـكم من خير تجدوه عند الله) [٨١]ويبدأ (هو خيراً) دون الرجوع لإتمام المعنى (وما تقدموا لأنفســـكم من خير تجدوه) حيث نقف على (تجدوه) ثم نبدأ (تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا)

١٨. أو تدبر وتذوّق لمعان محددة كما مرّ في الآية (ذلكم الله ربكم لاإله إلا هو خالق كل شيء)[٨٢]

١٩. وهناك توصيفات أخرى تأتي في محلها إن شاء الله.

ويمكن التذكير بالركائز الأربعة لهذه الثنائيات:

الأولى: وقف السلف: كما مرّ عن الحسن البصري يتبع المعنى في الوقف

الثانية: الوقف الحسن: فإن الوقف على كلمة لها دلالة جائز ولولم ينته المعنى باتفاق

الثالثة: تعانق الوقف: فوجود كلمات في القرآن لها ارتباط بقبلها وبعدها لا ينكره أحد

الرابعة: انتهاء النفس: لو وقف مضطرٌّ على واحدة من هذه الثنائيات ثم أعاد، أيُلام؟

إضافة للأدلة والمناقشات التي جاءت في البحث.

---

[٨٠] سورة الأحزاب الآية٣٢

[٨١] سورة المزمل الآية٢٠

[٨٢] سورة الأنعام

تصنيف هذه الثنائيات

وقد فرقت بين التصنيف والتوصيف، للتمييز بين معنيين متقاربين، فجاء التوصيف السابق للنوع والغرض الذي من أجله كانت الثنائية، وأما التصنيف فمن حيث القوة والضعف والقبول والرد وهذه تعود لفهم القارئ وإقرار الآخر عليها، ولا عجب، فما يلهمك الله من معنى وتفهمه، قد لا يفهمه غيرك، وقد يفهم غيرك ما لا تفهمه،

ويمكن تصنيفها إلى:

درجة ا _ ما يوافق عليه أكثر المشايخ والقراء وأهل اللغة، وغالباً ما يكون واضحاً في المعنى والدلالة. وإلا فالإجماع في ذلك صعبٌ

درجة ب _ مختلف عليه أو ما يحتاج إلى شرح بسيط.

درجة ج _ بعيد في التأويل وربما يكون تكلفاً والتكلف أمر نسبي. درجة د _ يصح شرعاً لا لغةً.

ويمكن تشكيل لجنة لدراسة هذه الثنائيات التي سنذكرها إن شاء الله وتوضع درجات من (١ إلى ١٠) فمثلاً ٩ – ١٠ مقبول دون تردد، ٧ – ٨ الأكثرية ٥ – ٦ البعض يرى ذلك، ٣ – ٤ ضعيف، ١ – ٢ مرفوض.

اقتراح آخر لضوابط القبول ومعايير الموافقة:

١. أن يوافق نصاً قرآنياً أو سنة صحيحة.

٢. ألا يخالف نصاً وارداً أو معنى شرعياً أو حكماً فقهياً.

٣. أن يوافق قواعد اللغة العربية وأساليبها مع مراعاة الخلاف عند أهل اللغة.

٤. يمكن إضافة ضابط آخر للاطمئنان أن يوافق على ذلك ثلاثة (لغوي ومفسر ومقرئ) وفي حال الاختلاف على الثقات من أهل الاختصاص، نختار اثنين من المشايخ الكبار، أو ثلاثة وأربعة من الكبار غير المشهورين، وخمسة وسبعة من طلاب العلم والقراء الشباب والمجازين حديثاً.

رجاء

أرجو رجاء مفعماً بالحب والشـــفقة من طلاب العلم عامة وطلاب القرآن خاصـة والمحبين المتفاعلين مع هذا التجديد على وجه أخص ألّا ينشـغلوا بالردود والجدال ، وأن يعتبروا الخلاف أمراً طبيعياً لابد منه، فمن اقتنع واطمأن فبها ونعمت ، ومن لم يقتنع فله ذلك وليتقيد بما يطمئن إليه، ولا ننشـــغل عن العمل بالقرآن الذي هو أصل من الأصول المتفق عليها . أما هذا الموضوع فهو اجتهادي في الفروع، حتى لا يصـــير الأمر كغيره مـادة للجـدال ولا نغرق في الخلاف فيـه . فـأعـداؤنا يستغلون الخلاف ويجرّوننا للوقوع فيه، فضلاً عن ضياع الأوقات في المناقشة ، فتضيع جهودنا فيما لا يبني مجداً ولا يعيد عزاً ، ولنكن كســـلف هذه الأمة ، اجتمعوا برغم اختلافهم على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة .

خلاصة البحث

لقد كفاني خلاصة البحث الشيخ الدكتور مازن عيسى بعد مراجعته للبحث مشكوراً مأجوراً حيث قال:

(الأفكار الرئيسية:

١-إن الوقف والابتداء أحد وسائل الفهم والتدبر للقرآن العزيز.

٢-إنه من أهم علوم التجويد، لتوقف صحة المعنى وفساده عليه.

٣-إنه علم اجتهادي، والعلم الاجتهادي يخضع للتطوير والتجديد.

٤-انه لا يتعارض مع تفاسير السلف، بل هو تكميل وإتمام لما ابتدأ به السلف.

٥-إن الخلاف فيه معتبر، لاعتبارات عديدة، ويترتب على هذا قبول الخلاف، وإن لم يحصل الالتزام به.

٦-فرق ما ثبت بطريقة السند والأخذ بالتلقي من أفواه المشايخ، وبين ما هو موضع اجتهاد، وهذا هو شأن هذا الباب.

٧-لا يعني ذلك فتح الباب على مصراعيه، فيلج فيه من لا يحسن، وليس مقتصراً على الأفذاذ من العلماء بل من ملك آلة الفهم والتدبر ووسائلها ووقف على شيء من الوقوفات التي تعطي معنى جديداً سائغاً لا يخالف النصوص ومقتضى اللغة فله ذلك دون إلزام.

٨-هذا المبحث كغيره من مباحث العلم يجب أن يخضع للبحث العادل المنصف.) اهـ.

وجزاه الله خيراً على هذا الإنجاز والإيجاز. والحمد لله رب العالمين.

والآن إلى ما تم إحصـــاؤه من هذه الوقفات التدبرية أو (الثنائيات القرآنية) حســـب ترتيب الآيات والسور في القرآن لدراستها ومناقشتها. وتتميز الثنائية بخطين موجودين تحتها.
وسنكمل الباقي إن شاء الله قريباً.

هذه إحصائية مبدئية لهذه الثنائيات لدراستها، وأشير إلى الثنائية بخطين تحتها، وإذا كان القصد الوصل بين آيتين أشير بخط واحد بينهما.

سورة البقرة

١-(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ **وَبِالْآخِرَةِ** هُمْ يُوقِنُونَ) (٤)
الوقف على كلمة الآخرة بالدلالة الأولى، وهو الإيمان بالآخرة، والابتداء بها بالدلالة الثانية وهو اليقين بالآخرة.

٢-إِ(نَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ **ءأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ** لا يُؤْمِنُونَ) (٦)
الوقف الأول يدل على أن الإنذار وعدمه يتساويان عندهم كقوله، تعالى على لسانهم (ســـواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)[83]. والابتداء بها للدلالة الثانية بمعنى أنهم لا يؤمنون أأنذرتهم أم لم تنذرهم، كقوله تعالى (أســـتغفرت أم لم تســـتغفر لهم لن يغفر الله لهم)[84] .

٣-(وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** فزادهم الله مرضا)

فالوصل والوقف يشير إلى أن المنافق والغافل لا يعرف أمراضه القلبية، والابتداء بها يثبت وجود المرض في قلوبهم مع الزيادة.

٤-يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ **كُلَّمَا أَضَاءَ** لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ (٢٠)
الوقف على (كلما أضاء) يؤيده قوله تعالى (يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار) والابتداء بها يحقق المعنى الآخر.

٥-وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا **فَأْتُوا** بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (٢٣)

---
[83] سورة الشعراء ١٣٦
[84] سورة المنافقون ٦

الوقف يحقق معنى الإتيان والمجيء أي هلمّوا وتعالوا إلى التحدي، والابتداء يفيد المعنى الثاني التحدي المعروف الإتيان بسورة.

٦-قَالُوا **سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا** إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)

الوقف على هذه الجملة هو قول الملائكة. والعودة هو تدبر وتفاعل وتمثّل وتحقق بالمعنى

٧-فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ **فَتَابَ** عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)

يفيد الوقف بأن آدم عليه السلام رجع وأناب واستغفر وقال الكلمات: (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)[٨٥] . والابتداء يفيد توبة الله عليه.

٨-فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً **فَوَيْلٌ لَهُمْ** مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)

يفيد الوقف: بأن الويل بسبب كذبهم على الله حيث ادّعوا أنه من عند الله. وأما الابتداء فهو المعنى المباشر أن الويل مما كتبت أيديهم. ويمكن حمل الويل في الوقف على المعنى العام للويل وهو الهلاك، وحمل الويل في الابتداء على المعنى الخاص للويل وهو واد في جهنم والعياذ بالله.

٩-قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ **فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ** إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) الوقف جواب للشرط الأول، والابتداء جواب للشرط الثاني.

١٠- وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ **وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا** يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ (٩٦). اعتبرت بعض المصاحف هذه الجملة وقف معانقة، ووضعت بين النقاط الثلاثة، وبالتالي هي جاهزة لتندرج تحت هذه الثنائيات بشكل مباشر.

١١- يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ **وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ** بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوت (١٠٢). هناك معنيان لـ (ما)، أحدهما أنها موصولة بمعنى الذي وبالتالي نقف عليها، والمعنى الثاني لـ (ما) أنها نافية , وبالتالي نبدأ بها . ولا يتعارض المعنيان، فكل له تأويله[٨٦] .

---

[٨٥] سورة الأعراف ٢٣ راجع تفسير السعدي
[٨٦] راجع تفسير ابن كثير

١٢- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ **يَتْلُونَهُ** حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ الآية (١٢١) الوقف عليها بمعنى يتبعونه. ((والقمر إذا تلاها)). والابتداء بها بمعنى (حق تلاوته) أي إتقان القراءة.

١٣- صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً **وَنَحْنُ لَهُ** عَابِدُونَ (١٣٨)

الوقف عليها بمعنى نحن ملك لله ((إنا لله)) وهناك تفصيل أكثر في الثنائية (١٧) الآية (١٥٥) من نفس السورة. وأما الابتداء بها فالمعنى واضح

١٤- قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ و**هُوَ رَبُّنَا** وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ **وَنَحْنُ لَهُ** مُخْلِصُونَ (١٣٩)

الوقف على (هو ربنا) مع ربطها بقبلها لها دلالة. والابتداء له دلالة أخرى ليس ربنا فقط وإنما ربكم أيضاً. والثنائية الثانية مثيلتها في الآية السابقة ١٣٨

١٥- وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) **الْحَقُّ** مِنْ رَبِّكَ

الوصل والوقف يفيد أنهم يعلمون الحق ولكن يكابرون (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)[87] . ثم نبدأ (الحق من ربك)

١٦- وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ **أَيْنَ مَا تَكُونُوا** يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) عندنا هنا ثنائيتان واضحتان في المعنى: (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات) (فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا) في المسجد والبيت، في الوظيفة والعمل، في الترفيه واللعب، في الأسواق والمطاعم، في الإقامة والسفر، في البحر والجو - باستحضار النيات – ثم نعيد (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً) وكل مقطع له دلالته.

١٧- (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٥)

الوقف الأول يظهر معنى يغيب عند الوصل، حيث يوضّح أننا مُلْك لله ولانملك أنفسنا، ولا يجوز لمسلم أن يقتل نفسه لأنها ليست ملكه، ومن باب أولى مايملك من متاع. والوصل غالباً ما يبرز معنى الرجوع إلى الله فيغيب المعنى الأول، ويُعتبر الوقف

[87] سورة النمل ١٤

هنا قوياً للتذكير بهذه المعاني. ثم يعيد الوصلة المعتادة (إنا لله وإنا إليه راجعون) ويصح الابتداء (وإنا إليه راجعون)

١٨- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ **عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ** والْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١)

الوقف إخبار من الله باللعنة على الكفار. والإعادة دعاء عليهم.

١٩- إن في خلق السـنوات والأرض واختلاف اليل والنهار وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ **بِمَا يَنفَعُ** النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ **فَأَحْيَا بِهِ** الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وبث فيها من كل دابة و**تصريف** الرياح والسحاب المسخر بين السماءوالأرض **لآيات** لقوم يعقلون) (١٦٤)

الآية طويلة ليس فيها وقف، وإن كان لابد من الوقف فلْنختر كلمات تصلح أن تكون ثنائية، خير من أن نقف مضطرين. نقف أولا على (بِمَا يَنفَعُ) فهناك نفع عام، وهناك نفع خاص للناس. فإذا علمنا أن السفن في البحر لها أغراض كثيرة، منها مسح قيعان البحار والمحيطات ودراسة مياهها وبيئتها وحيواناتها واكتشافات تعود على الحيوانات المائية والشعاب المرجانية بالنفع وليس على الإنسان فقط. بل إن الإنسان هو الذي يلوث البحار والأنهار بنفاياته [٨٨]. ثم نعيد لتخصيص المعنى (بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيابه) نقف هنا ليشمل كل حي محتاج إلى الماء (وجعلنا من الماء كل شيء حي)[٨٩] ثم نعيد ونبدأ (فأحيا به الأرض بعد موتها.. وتصريف) نقف هنا، أي تصريف الأمور كلها وتصريف كل شيء بيده سبحانه، ثم نعيد ونبدأ (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات) نقف هنا، فكل ما ذُكر آيات ودلائل وبراهين، ثم نعيد ونبدأ (لآيات لقوم يعقلون) وعندما نبدأ (لآيات) ستشمل جميع الآيات المذكورة وليس كما يقف بعضهم ويعيد كلمة أو كلمتين فكأنه حصر الآيات في واحدة أو اثنتين، بينما هذه الآيات جميعها للتدبر والتفكّر والتأمل. ولمن لا يقتنع بهذه الوقوفات، يقول له القارئ

٨٨ (يراجع كتاب الدكتور حسن عنبر).عن البئة البحرية

٨٩ سورة الأنبياء ٣٠

الآية طويلة وليس فيها وقف فوقفت على هذه الكلمات – اجتهاداً وتدبراً وليس إلزاماً – وأعدتها فما رأيك؟

٢٠- (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ **وَاشْكُرُوا** لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (١٧٢)

الوقف على كلمة (اشكروا) تفيد المعنى الأوسع للشكر، (ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله) فقد يأتي الرزق عن طريق أحد من الخلق، وهذا الملاحظ في الواقع، ثم نبدأ (واشكرو لله إن كنتم إياه تعبدون) فنخصص الشكر لله . ونحن بهذه الثنائية نبرز الشكر مرتين، مرة بربط الشكر بالأكل، ومرة أخرى بربط الشكر بالعبادة.

٢١- كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً **الْوَصِيَّةُ** لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ **حَقّاً** عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠). اختيرت هذه الكلمة كثنائية لأنها مرتبطة بفعل الماضي المجهول (كتب) فيظهر المعنى جلياً واضحاً عند الوقف عليها، أي كُتبت الوصية عليكم. ونبدأ بها، لأن الوصية لهؤلاء المذكورين، (الوصية للوالدين والأقربين حقا) وهي حق لهم، ولذلك نقف على الثنائية الثانية (حقا) فهي حق لهؤلاء على أولئك وهم المتقون (حقاً على المتقين).

٢٢- وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ **وَأَحْسِنُوا** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥). بعض المصاحف تضع وقف معانقة عندها، وبالتالي نستثمر هذه الكلمة كثنائية.

٢٣- زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا **وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا** فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)

هذه الثنائية تحتاج إلى كلام طويل , ذلك أنه تجاوزٌ لوقف لازم , وأول من سماه (اللازم)هو الإمام السجاوندي (ت ٥٦٠)[٩٠] وقد أنكر ابن هشام وجود مثل هذا الوقف في القرآن)[٩١](والوقف اللازم منه ما هو ملزم ومنه ما هو غير ملزم)[٩٢] , فليس كله في مرتبة واحدة , وعلامة الوقف اللازم وضعت في هذه الآية فوق كلمة (آمنوا), وهذا الوقف غير ملزم بدليل

[٩٠٩٠] كتاب الوقف د. مجدي محمد حسين ص ٥٤

[٩١] مغني اللبيب ٢- ٣٨٤

[٩٢] سماعاً من الشيخ محمود فرج – رحمه الله – شيخ القراءات وإمام مسجد أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – في جدة

صحة المعنى وصلاً (ويسخرون مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا **وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا**) بخلاف الوقف اللازم في موضع آخر , فلو وصلت قوله تعالى في سورة المائدة (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا مـ بل يداه مبسوطتان) لتغير المعنى . ووجدتُ في بعض المصادر تبريراً للوقف اللازم في هذه الآية (ويسخرون من الذين آمنوا) ودليلا غير مقنع، وتأويلاً بعيداً لا يُحتاج إليه هنا، فقد قالوا: يُخشى أن يُفهم من الوصل أن الكفار يسخرون وهم فوق المؤمنين يوم القيامة. وهذا تأويل بعيد، بعيد، لا يتصوره مسلم لأسباب أبسطها أن كل مسلم يعتقد أن المؤمنين في علّيّين فوق الكفار الذين هم أسفل سافلين، ثم إن الذي يسخر – عادة - يكون في حالة بسط ومرح وتكبّر على من هو دونه، والكافر يوم القيمة في حالة عذاب وأيّ عذاب، فلا تتناسب السخرية مع هذه الحال. ويبقى هو اجتهاد وفهم. ولو عدنا للآية لرأينا أن هناك أمرين هما الاستهزاء والفوقية، وهناك دنيا وآخرة، فإذا قرأنا (ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا) فهذا المعنى صحيح في الواقع، متحقق في الدنيا، لأن الكفار يسخرون من المؤمنين عامة وأشد سخرية من المتقين، بمعنى أن المسلم والمسلمة كلما التزما بدينهما أكثر استهزؤوا بهما أكثر، وهذه الحالة واضحة المعنى في الدنيا. وإذا قرأنا (الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يم القيامة) فإن المعنى صحيح، حيث أن المؤمنين عامة والمتقين خاصة هم قطعاً فوق الكفار يوم القيامة. فالمعنى الأول – بالوقف الأول - متحقق في الدنيا، والمعنى الثاني – بالابتداء – سيتحقق قطعاً في الآخرة. وهناك إشكال بسيط لدى بعضهم من أن المؤمنين غير المتقين! والجواب على الإشكال أن التقوى هي مرحلة متقدمة تأتي بعد الإيمان بدليل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله..) فكل متق مؤمن وليس بالضرورة أن يكون المؤمن متقياً، فهم من جهة هم أنفسهم، ومن جهة أخرى بينهما فرق بسيط، والإيمان درجات، والمؤمنون والمتقون درجات، ويمكن القول إنهما من التعابير التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت. وقد ذكر الطاهر بن عاشور رحمه الله عند تفسيره للآية أن الذين آمنوا هم أنفسهم الذين اتقوا. ولا يعني أن الوقف الذي ذكره السابقون خطأ، بل هو صحيح، ولكنه غير لازم، لأنه أتى على جزء من المعنى، وحَصَر الاستهزاء بالمؤمنين وقيده في الدنيا، وحصر الفوقية بالتقوى وقيدها بالآخرة. مع أن الاستهزاء بهما في الدنيا حاصلة، والفوقية لهما في الآخرة حاصلة. والله أعلم.

٢٤- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ **لِيَحْكُمَ** بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ (٢١٣)

الوقف يفيد المعنى الأوسع للحكم من أصغر شيء في الحياة إلى أكبر شيء في الدولة. والابتداء بها يفيد الاحتكام في الخصومات بين الناس.

٢٥- فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا **عَلَّمَكُمْ** مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩)

يفيد الوقف: التزام الإنسان المسلم بالأذكار الواردة في الكتاب والسنة، والابتداء بها يفيد المعنى الآخر (علم الإنسان مالم يعلم) [٩٣]

٢٦- (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) (٢٥٣)؟؟؟

٢٧- قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنْ الْمَغْرِبِ **فَبُهِتَ** الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٢٥٨) الوقف عليها يضفي على المشهد دهشة المفاجأة، وقوة الحجة، وروعة إسكات الخصم. والعودة منها يشير للمعنى المقصود المعروف.

٢٨- الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنّاً وَلا أَذًى **لَهُمْ** أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) جملة (لهم أجرهم عند ربهم) خبر للمبتدأ (الذين) والآية طويلة نسبياً على بعض القراء , فيضطر للوقف قبل الخبر , والوقف على (لهم) يفيد أمرين : أن هؤلاء المنفقين (لاأذى لهم) و (أذى) نكرة تفيد العموم , أي ليس لهم أيّ نوع من أنواع الأذى يؤذون به غيرهم , والأمر الآخر نكون قد جمعنا بين المبتدأ وكلمة من الخبر , ثم نعيد ونبدأ بجملة الخبر كاملة المبنى تامة المعنى .

٢٩- لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ **مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ** بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)

[٩٣] سورة العلق

الثنائية الأولى (من التعفف). الوقف عليها واضح المعنى، والابتداء بها (من التعفف تعرفهم) فالتعفف أُولى علاماتهم تدعم الظن في كلمة (يحسبهم) وترتقي به إلى غلبة الظن، وعلامة التعفف هذه قد تزيل ستار الشك وتمحو جهل المنفق بحال الفقير. ثم تأتي الثنائية الأخرى فتدعم الموقف وتوصل المنفق إلى اليقين بالسّمة والعلامة الأخرى (تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا).

٣٠- وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ **كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ** فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ (٢٨٢). يفيد الوقف أن الله هو الذي علم الإنسان (الذي علّم بالقلم)[٩٤] والعلم نعمة من الله (وما بكم من نعمة فمن الله)[٩٥] فلا يَنسب المسلم الفضل لنفسه، فالوقف تذكير بهذه المعاني في وقت كثرت فيه أمراض القلوب. فتحتاج النفوس إلى التنبيه والتذكير. ثم نعيد (كما علمه الله فلْيكتب) ولْيتقن الكتابة خطّاً، والمعلومة صحةً، فلا يحوّر ولا يزوّر.

٣١- وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ **وَأَقْوَمُ** لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا (٢٨٢) يفيد الوقف على هذه الثنائية (ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وأقوم) أن كتابة الدَّيْن هو أعدل وأحسن وأفضل للجميع وخاصة للدائن والمدين. وكم من مشاكل تحصل بسبب إهمال الكتابة، وتركِ الاعتراف والتوقيع بزعم الثقة المتبادلة. والله أعلم بما يصلح العباد. ثم نعيد من نفس الثنائية (وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا) وهنا تأتي المعاني الأخرى من تثبيت الشهادة والبعد عن الشك، والتغلب على النسيان الذي يطرأ على الإنسان.

٣٢- وَلا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ **آثِمٌ** قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣) فالوقف يفيد تحذير الإنسان من أن كتم الشهادة إثم، وربما يزداد الإثم بازدياد الحاجة للشهادة. ثم نعيد (آثم قلبه) أو (فإنه آثم قلبه) وهنا يأتي معنى آخر يتعلق بباطن الإنسان ونيته، فربما يخطئ الإنسان في الظاهر مضطرا أو مكرهاً ولا يأثم. ولكن المعنى الثاني في الابتداء يفيد (.. ولكن ينظر إلى قلوبكم) (والأعمال بالنيات) ولذلك ذكر هنا القلب.

[٩٤] سورة العلق ٥
[٩٥] سورة النحل ٥٣

سورة آل عمران

٣٣- (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ) ومع أن الوقف على رأس الآية حسن صحيح , غير أن الوصل والوقف على(من قبل) يكمل المعنى ويتمّه , ثم نعيد من أول الآية .

٣٤- (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ) (٧)

هذه الآية فيها أكثر من ثنائية: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ) أي من عنده سبحانه. ثم نعيد (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) أيْ من هذا القرآن آيات محكمة

(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ) وللتأويل هنا معنيان، الأول بمعنى (العاقبة والمآل والثاني بمعنى التفسير)[٩٦] فنقف على لفظ الجلالة على المعنى الأول. ثم نعيد

(إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) تحقيقاً للمعنى الثاني، والراسخون في العلم يعلمون تأويله ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما. ثم نعيد

(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يقولونَ آمَنَّا بِهِ) معناها واضح . ثم نعيد الثنائية الأخيرة تفاعلاً مع المعنى (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) أيْ ونحن كذلك آمنا به .

٣٥- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُوْلَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (١٠) كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)

هذه الآية كما نرى فيها وقوفات حسنة كثيرة وبالتالي ثنائيات تصلح كل منها للوقف والابتداء، ولكل لها دلالة وإضاءة وإبراز لمعنى. فيختار القارئ ما يطمئن إليه.

٣٦- قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ (١٥)

وهذه الثنائية واضحة المعنى في الوقف والابتداء.

---

[٩٦] تفسير السعدي رحمه الله

٣٧- شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ **هُوَ** وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ **هُوَ** الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)

ربما يكون الوقف على الثنائية الأُولى أقوى وأوْلى، وذلك لتحقيق معنى التوحيد (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ) وتجنباً للوقف القبيح الذي يقع به بعضهم (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ والملائكة) أو (لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ) فالوقف يعزّز التوحيد، ثم نعيد (هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ). وأما الثنائية الثانية فهي واضحة وقفاً ووصلاً.

٣٨- قُلْ **اللَّهُمَّ** **مَالِكَ الْمُلْكِ** تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)

هل الوقف على (قل اللهم) يشبه الوقف على (باسمك اللهم)؟ وهل الابتداء بالتفخيم (اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ من تشاء) تفيد النداء مثل (مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ)؟

٣٩- يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً **وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ** تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٣٠)

لو تذكرنا الآية في سورة الزلزلة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) يعني أن الإنسان يرى ماقدم من خير وسوء. وهذا المعنى يتحقق بالوصل (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ) . والعودة من هذه الثنائية يفيد المعنى الآخر (وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً).

٤٠- إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً **فَتَقَبَّلْ مِنِّي** إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٥) الوقف على الثنائية تلاوة. والابتداء بها دعاء.

٤١- قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ **وَاشْهَدْ** بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢)

وهذه الثنائية جرى الحديث عنها في البحث السابق ومن باب التذكير، الوقف على الثنائية إشهاد على الإيمان، والابتداء بالثنائية إشهاد على الإسلام.

٤٢- (.. قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء..) (٧٣)

المعنى واضح من الوقف على هذه الثنائية وكذلك الابتداء بها، ويمكن الابتداء بلفظ الجلالة بالتفخيم (الله يؤتيه من يشاء)

٤٣- وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ **مَنْ اسْتَطَاعَ** إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ (٩٧)

الوقف على هذه الثنائية (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ) تفيد الاستطاعة بمفهومها العام الشامل , القدرة الجسدية والنفقة عليه وعلى عياله , وربما يدخل في هذه الأيام الإذن والتصريح . والابتداء بها يفيد المعنى الذي ورد في كتب التفسير وهو استطاعة الوصول بأمان.

٤٤- وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ **وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ** فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) وفي الوقف على هذه الثنائية معنى جميل، ويردّ في الوقت نفسه على الذين يدّعون أن هذا الدين لا يصلح لهذا الزمان ويصعب تطبيق أحكامه في عصر التقنية. وهم بقولهم هذا يقيسون دين الإسلام على الكهنوتية الكنسية. ونسو أوتناسوا أن الإسلام دين ودنيا، وأحكام شريعته مرنة صالحة لكل زمان ومكان. وليس هذا كلاماً نظرياً –كما يردده أعداء الدين – وإنما يشهد الواقع عملياً بذلك، فهناك الطبيب المسلم والمهندس المسلم وفي كل اختصاص ترى مسلماً ملتزماً ولايتعارض هذا الدين مع أي اختصاص يفيد البشرية. وإذا لم يكن الأسوة الحسنة رسول الله ﷺ بين ظهرانينا، فهناك من يعتصم بالله، ملتزماً بهذا الدين، مطبقاً لهذه الشريعة في خضم هذه الحضارة , شاهداً على صلاحية هذا الدين (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ) ثم نعيد (وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

٤٥- وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ **فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ** إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)

من المعلوم أنّ (كان) فعل ماض ناقص ويمكن أن يأتي كاملاً، و(أصبح) كذلك مثله. مثل أذكار الصباح (أصبحنا وأصبح الملك لله..) (أصبحنا على فطرة الإسلام..) والوقف على هذه الثنائية من هذا القبيل، (فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ). ثم نعيد على حالة الفعل الناقص (فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً).

٤٦- لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى **وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ** يُوَلُّوكُمْ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ (١١١)

يجب أن نفرق أولاً بين فعلي قتل وقاتل، قتله: قضى عليه. وقاتله: وقف لقتاله، أو شارك في صف من يقاتل ويهاجم، وليس من الضرورة أن يقتل أحداً، وقد تكون مهمته خدميّة أو استطلاعية أو فنية مع جيش يقاتل، فهو يُعتبر مقاتلاً رغم أنه لم يحمل سلاحاً، ولو كان القتال بمعنى القتل لكان ذكْر الضرر بعد القتل عبثاً، ولا شك أن الإنسان ينتابه شيء من الضرر والأذى، والخوف والقلق جزء من الضرر. فيكون معنى الثنائية الأولى: وإن قاتلوكم لا تخافوا، فالضرر يسير. والابتداء واضح المعنى

٤٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ **خَبَالاً** **وَدُّوا** مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)

في هذه الاية ثنائيتان. (لايألونكم خبالا) لايألون جهداً ولا يقصرون في إفسادكم . والثنائية الثانية (خبالاً ودّوا) أيْ قصدوا الإيذاء والفساد. ثم نعيد (ودّوا ماعنتم) أيْ أحبوا الذي يشق عليكم. والعنت التعب الفكري والبدني والمالي.

٤٨- بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ **هَذَا** يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥). الوقف على هذا واضح المعنى. والابتداء بـ (هذا) وارد في نص القرآن في سورة (ص) وستمر معنا في هذه الإحصائية إن شاء الله.

٤٩- وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ **ذَكَرُوا اللَّهَ** فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) يفيد الوقف عليها المفهوم العام للذكر الذي هو ضد النسيان، أيْ أنهم لم ينسوا الله، وهذا المعنى يدل على أن المسلم يمكن أن يقع في معصية، ولكنه سرعان ما يتذكر (تذكروا فإذاهم مبصرون)[٩٧] وأما الابتداء بها فيفيد المعنى الخاص للذكر، وهي الأذكار الواردة، ومنها الاستغفار. الذي يناسب مقام التوبة بعد المعصية.

٥٠- وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا **وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ** إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) بفيد الوقف عليها: الاستعلاء الإيماني عند المسلم، كيف يهن ويضعف ويحزن والله أعزه بالإسلام ورفعه

---

[٩٧] سورة الأعراف

بالإيمان، وأما الابتداء: أنتم الأعلون بشرط الإيمان، ولا يكرمكم الله بهذا العلوّ إلا إذا كنتم مؤمنين حقاً.

٥١- وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) **فَرِحِينَ** بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ..) الوصل والوقف على (فرحين) واضحة الدلالة كونها حال، فرحين بهذا الرزق. والابتداء بها كونها أول الآية، حيث يكون الفرح عام بكل ما آتاهم الله من فضله

٥٢- الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا **حَسْبُنَا اللَّهُ** وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) (وقالوا حسبنا الله) تلاوة. (حسبنا الله ونعم الوكيل) تفاعلاً مع الآية ودعاءً.

٥٣- لا يَغُرَّنَّكَ **تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ** ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٩٧)

(لا يغرنك تقلب..) فعل وفاعل. والابتداء والوصل (تقلب.. متاع قليل) مبتدأ وخبر. فيكون المعنى المركّب من هذه الثنائية: لا يغرّنك تقلب الكفار لأن تقلبهم متاع قليل زائل. ولعل قائل يقول: (متاع) هي خبر للضمير المحذوف (هو). قد يكون هذا صحيحاً، ولكن وجود مبتدإ صريح أولى من التقدير.

سورة النساء

٥٤- (وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً (٤١) **يَوْمَئِذٍ** يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا..)

الوصل والوقف له دلالة واضحة. أيْ يوم القيامة. والابتداء له دلالة أخرى تتعلق بالكفار.

٥٥- فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ **فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ (٥٩)

هذه الثنائية واضحة الدلالة والمعنى في الوقف. وكذلك في الابتداء، من الشرط والجواب في كليهما.

٥٦- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ **رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ** يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً (٦١)

الوقف على هذه الثنائية يفيد كشف المنافقين وظهورهم للناس مجرد دعوتهم إلى الله ورسوله. والابتداء بالثنائية يفيد: رؤية المنافقين وهم يصدون.

٥٧- وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ **لَوَجَدُوا اللَّهَ** تَوَّاباً رَحِيماً (٦٤) ورد في الحديث (احفظ الله تجده تجاهك..) وهناك قولة مشهورة (من وجد الله فما فقد؟ ومن فقد الله فما وجد؟) والوقف على هذه الثنائية يفيد هذا المعنى. والابتداء بها واضح المعنى

٥٨- (أينما تكونوا **يدرِكّم الموت** ولو كنتم في بروج مشيدة) الوقف على هذه الثنائية يفيد التعميم، في أيّ مكان، في الأرض في السماء، في البر والبحر، في برج وغير برج. والابتداء بها يخصص المكان ولو كان محصّناً.

٥٩- مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً **وَكَفَى** بِاللَّهِ شَهِيداً (٧٩) ولأن الرسالة المحمدية هي الخاتمة، فليس بعد رسول الله رسول، أيْ كفى إرسال رسل، وانقطع الوحي، أو (يكفى أنك نبي ورسول ولا داعي للألقاب الأخرى مما تعارف عليه الناس مثل عبقري وغيرها)[٩٨] . والابتداء واضح المعنى

[٩٨] الشيخ عبد الرحمن الهلالي

٦٠- وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ **يَجِدْ اللَّهَ** غَفُوراً رَحِيماً (١١٠) مر مثلها في الآية (٦٤) من نفس السورة.

٦١- إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا **فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ** حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ (١٤٠) نهانا الله عن الجلوس والاستماع للكفر والاستهزاء بآيات الله، لما يحدثه من التشويش والشبهات في العقل، وتأثيره السلبي على القلب، ويتأكد النهي للمبتدئين ولمن لا يحسن نقاشهم والرد عليهم، فهم أولى بمغادرة المجلس، ثم نعيد الثنائية، والإعادة واضحة المعنى لتعلقها بتغيير الحديث.

سورة المائدة

٦٢- وَقَالَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ **يُعَذِّبُكُمْ** بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ (١٨) هذه الثنائية تدل على أمرين، أو تفصل بين سؤال وجواب، أما الوقف فهو سؤال لإقامة الحجة، طالما أنكم تدعون هذه المكانة (فلم يعذبكم) إذاً؟ والحبيب لا يعذب حبيبه، ويأتي الجواب بالابتداء (يعذبكم بذنوبكم). وربما يقول قائل: هذان المعنيان متحققان في الوصل، أقول: صحيح لمن يقف ويتدبر، وإلا فالمعنيان متداخلان وربما غاب أحدهما عند كثير من المستعجلين في القراءة، وهذا ما رأيناه واقعياً ولمسناه عملياً، فعندما ننبه القارئ على السؤال، ثم يتنبه للجواب يقول: لأول مرة أجد للآية طعماً.

٦٣- قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ **أَرْبَعِينَ سَنَةً** يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦)

بعض أهل العلم يرى أنه لابد من ترجيح أحد المعنيين، ومن ثَم نعتمد الوقف عليه. ومايمنع طالب علم مقتنع بالخلاف أن يأتي بالمعنيين، خاصة وقد تبين لبعض المحققين في كتب التأريخ أن فترة التيه هي نفسها فترة التحريم. وقد مرّ مناقشة ذلك في البحث، ومهما يكن، فإن هذه الثنائية هي وقف معانقة ولا يصح الوقف على الإثنين معاً , ولذلك نأتي بالمعنى الأول وقفاً (محرمة عليهم أربعين سنة) . ونأتي بالمعنى الثاني ابتداءً (أربعين سنة يتيهون في الأرض).

٦٤- فَأَصْبَحَ مِنْ النَّادِمِينَ (٣١) **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ** كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ..)

وهذه الثنائية واضحة الدلالة والمعنى والارتباط والتعلق بقبلها وبعدها. وقد مرّ ذكرها في البحث.

٦٥- قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ **وَمِنْ الَّذِينَ هَادُوا** سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ **يَأْتُوكَ** يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ (٤١)

الثنائية الأولى واضحة الدلالة، خاصة إذا علمنا أنها وقف معانقة في بعض المصاحف، فيسري عليها ما يسري على أمثالها. وأما الثنائية الثانية فربما تحتاج إلى شرح بسيط: تبين من خلال التفاسير أن هناك فئة من اليهود لم يأتوا لمقابلة رسول الله ﷺ كبراً وعناداً. وتبين من خلال الأحاديث أن هناك فئة منهم جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله عن حكْم وضعوا أيديهم عليه في كتابهم أرادوا كتمانه وتحريف ما أنزل الله عليهم. ويمكن الجمع بين الحالتين، بالوقف (لم يأتوك) تحقيقاً لما في التفسير. والابتداء (يأتوك يحرّفون الكلم..) تحقيقاً لما في الحديث.

٦٦- وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ **إِلَى اللَّهِ** مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) سبق مثلها في سورة البقرة، وكانت (فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا) أيْ في أيّ مكان، وهذه تفيد الانتشار والامتداد الأفقي. أما هذه، (فاستبقوا الخيرات إلى الله) تفيد الاتجاه العمودي، أيْ إلى أعلى، يعني التوجه إلى الله. والسباق في الصدق والإخلاص. ثم نبدأ (إلى الله مرجعكم)

٦٧- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ **مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً** فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨)

الوقف عليها واضح المعنى، باعتبار (ما موصولة). ولو بدأنا بها على أن (ما) نافية، أيْ لم ينزل إليك طغياناً وكفراً وإنما نزل حقاً وذكراً وذكرى.

٦٨- قَالَ اللَّهُ **هَذَا** يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ (١١٩) (قال الله هذا) أيْ هذا القول، هذا الكلام، السابق أو اللاحق، أما السابق (العزيز الحكيم) كما مر في الآية

قبلها، وهذا يؤيده قول الله تعالى (إني أنا الله العزيز الحكيم)[٩٩] . أو اللاحق (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)

سورة الأنعام

٦٩- قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ **اللَّهُ شَهِيدٌ** بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ (١٩) جرى نقاش هادئ بيني وبين أحد المشايخ الذين لا يرون الخروج عن علامات الوقف التي رُسمت في المصحف، وكان متمسكاً بالوقف على لفظ الجلالة باعتبار علامة الوقف فوقها، وبعد أن ذكرت له خلاصة البحث والحجة التي سأذكرها اقتنع والحمد لله.

السؤال في الآية عن شيء، والجواب سيكون شيئاً، فإن وقفنا على لفظ الجلالة كما هو في المصحف صار هذا إشكالاً، ودخلنا في دوّامة الجدل، هل الله شيء أم لا شيء؟ والمسألة فيها خلاف كبير وكلام كثير. بينما الوقوف على اسم من أسماء الله (شهيد) متفق فيه على المعنى، ويخرجنا من الخلاف وهو أوْلى وأتم للمعنى، ولئن قرأنا (قل الله شهيد) سنرقق لفظ الجلالة، بينما إذا بدأنا بهذه الثنائية فخمنا لفظ الجلالة (الله شهيد بيني وبينكم) وهو الأفضل والأحسن للمبنى والأتم والأكمل للمعنى.

٧٠- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ **الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ** فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠)

وهذه هي الثنائية الثانية التي فيها وقف لازم، وقد مرت الأولى في سورة البقرة. ولأن الوقف اللازم من أهم الوقوفات , لا ترى قارئاً يتجاوزها , تقليداً أو تسليماً لما وضعه السابقون[١٠٠] والذي حملني على تسجيل هذه الثنائية عندما سمعت تفسير هذه الآية من برنامج على الهواء[١٠١] . فالوصل وارد على أن الأبناء هم المعنيون بـ (الذين خسروا) فنقرأ (كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) ثم نعيد على المعنى السائد والمعروف،

---

[٩٩] سورة النمل

[١٠٠] راجع ما ذكر عن الوقف اللازم في المقدمة

[١٠١] قناة المجد للأستاذ الدكتور عبد الرحمن معاضة الشهري وكان معه على ما أظن الدكتور... الخضير

(الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون). فاختلاف التفسير هو أحد الروافد لهذه الثنائيات.

٧١- وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ **وَإِنْ تَعْدِلْ** كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ مِنْهَا (٧٠) ومع أن العدل قيمة عظيمة في الدنيا، وخلق عظيم من أخلاق هذا الدين، والتفريط به علامة على زوال الأمم، المؤمنة والكافرة على السواء، لا يفيد النفس الهالكة يوم القيمة وإن حكمت بالعدل. وهذا المعنى الأول للعدل الذي يفهم من الوقف (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل). وأما المعنى الثاني للعدل وهو الفدية أو الفداء، فيؤخذ من الابتداء (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها).

٧٢- وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ **الْيَوْمَ** تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)

هذه الثنائية واضحة الدلالة في الوقف والابتداء.

٧٣- (ذلكم الله ربكم لاإله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل)(١٠٢)

هذه الآية تعجّ بالوقف الحسن، وبالتالي بالثنائيات، وكل منها يصلح للوقف والابتداء، فليتدبر القارئ وليجتهد في الاختيار.

(ذلكم الله) (الله ربكم) (ربكم لا إله إلا هو) (هو خالق كل شيء) (خالق كل شيء) (خالق كل شيء فاعبدوه) (فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) وليس من الضروري أن تقف عليها جميعاً، وإنما تختار منها وقفاً أو أكثر. وقد مرّ ذكرها في البحث.

٧٤- وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ **وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ** إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١)

ورد في نفس السورة قبل تسع آيات (شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً) (١١٢) فليس بعيداً أن يكون المقصود هنا شياطين الإنس والجن، لأن تعامل الإنس مع بعضهم من الكفار والمنافقين أكثر وأسهل من تعامل الإنس مع الجن.

والوقف على هذه الثنائية يفيد: وإن أطعتموهم ومشيتم في ركابهم وتنازلتم لهم لن ترضوهم، ولن يتراجعوا عن الإيحاء لعملائهم ليثنوكم عن الحق. والابتداء بها واضح الدلالة والمعنى.

٧٥- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ **وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ** إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)

هذه الثنائية كجملة تُقرأ وحدها صحيحة، لأن ما كان لله فهو المتصل وما كان لغيره فهو المنقطع والمنفصل. ولكن من وقف عليها عليه أن يعيد ليتم المعنى المقصود في التفسير (وما خصصوه لله فهو يصل إلى شركائهم من الأوثان يصرف في مصالحها)[١٠٢] أيْ لم يكن لله حقيقة —كما زعموا وحكموا - ولو كان لله مخلصاً لوصل، وهكذا أعمال المشركين كلها لا تقبل وإن قالوا إن بعضها لله.

سورة الأعراف

٧٦- اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ **قَلِيلاً** مَا تَذَكَّرُونَ (٣)

يفيد الوقف على هذه الثنائية النهي عن اتباع الأولياء من دون الله ولو كان قليلاً، فمن باب أولى إذا كان كثيراً. ثم نعيد (قليلا ما تذكرون).

٧٧- وَقَالُوا **الْحَمْدُ لِلَّهِ** الَّذِي **هَدَانَا** **لِهَذَا** وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)

هذه الوقوفات الحسنة مثال واضح للثنائيات:

(وقالوا الحمد لله) (الحمد لله الذي هدانا) (هدانا لهذا)

(وقالوا الحمد لله الذي هدانا) (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا)

٧٨- وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ **وَجَدْنَا** **مَا** **وَعَدَنَا رَبُّنَا** **حَقّاً** فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)

---

[١٠٢] المختصر في تفسير القرآن الكريم

رأى بعض الإخوة أن الوقف على (وجدنا) تفيد معنى الوجْد لمايرونه من النعيم

ولا يخفى معنى الوصل في الثنائية الأولى (وجدنا ما وعدنا ربنا) وكذلك الثانية (وعدنا ربنا حقاً) والأوْلى الوصل (وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً)

٧٩- إِنَّ رَبَّكُمْ **اللَّهُ** الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار..) (٥٤) وهذه من الوقوفات الحسنة والثنائيات واضحة المعنى.

٨٠- وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ **وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** (١٣٧) يعرشون لها معنيان إما من العريش الذي يبنى من سعف النخيل وأغصان الأشجار مرتفع عن الأرض[١٠٣]، وإما البيوت والقصور[١٠٤] . وبناء على هذين المعنيين تكون (ما) في هذه الثنائية إما موصولة وقد شملها التدمير، ولابد من وصلها. وإما نافية، فنعيد الثنائية مبتدئين بالنفي (وماكانوا يعرشون) وإنما كانت بيوتهم قصوراً.

٨١- إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ **وَبَاطِلٌ** مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)

الباطل ضد الحق، أيْ مهلَك وباطل ما هم فيه، وهذا عند الوقف. أما عند الابتداء يكون المعنى من بطلان العمل.

٨٢- وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً **وَفِي الآخِرَةِ** إنا هدنا إليك..) (١٥٧)

عندما نقف على هذه الثنائية كأننا دعونا (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة). ثم نستأنف (إنا هدنا إليك) أو نعيد (وفي الآخرة إنا هدنا إليك)، أيْ رجعنا إليك يا رب.

---

[١٠٣] وجاء في مختار الصحاح والعريش عريش الكرم، وهو أيضا خيمة من خشب، وقيل لبيوت مكة العُرُش لأنها عيدان تنصب ويظلل عليها.

[١٠٤] المختصر في التفسير

فهرس

فهرس مبدئي	ص
قصة البحث	٢
المقدمة	٣
هل فسّر رسول الله القرآن؟	٥
نبذة عن الوقف والابتداء	٥
تشبيه الوقف بالرسم	٦
عمدة البحث (الركيزة الأولى)	٦
كلمة عن الخلاف لابد منها	٧
مسلّمات في علم الوقف	٨
لابد من إقرار الخلاف في الوقف	٩
بلاغة القرآن	٩
مدارس الوقف والابتداء	١٠
المنهج الأول	١١
البقاعي	١١
المنهج الثاني	١١
المنهج الثالث	١١
بدعة علامات الوقف	١١
رأيان لابن الجزري	١١
خلاصة الخلاف	١٢
كلا المنهجين اتباع	١٣
أبرز ملامح الجمْع بين مدرستين	١٤
قاعدة (إذا صح الوقف...)	١٣
التقيد بأقوال السلف	١٤
الرد على من أخطأ	١٤
تفاعل الناس	١٦
آية (آمنا بالله واشهد ...)	١٥
آراء المشايخ	١٧
حجة (مراد الله)	١٨
آية نموذجية للوقف الحسن	١٩
رد على إشكالات واشتباهات	٢٠
شبهة التكرار	٢٠
شبهة التعانق	٢١

الفقرة	ص
الركيزة الثانية	٢١
الركيزة الثالثة	٢١
موافقة كبار المشايخ	٢١
شبهة البدعة	٢٢
إشكالية (وسعنا ما وسع السلف)	٢٢
العناوين المقترحة	٢٢
إشكالية ضرورة التقيد باللغة	٢٣
قول علي بن عيسى النحوي	٢٣
موضوع تغير الإعراب	٢٤
أثر اختلاف القراءة على الوقف	٢٣
لماذا ثنائيات قرآنية	٢٤
توصيف هذه الثنائيات	٢٦
تصنيف هذه الثنئيات	٢٩
اقتراح ضوابط للقبول	٢٩
رجاء	٢٩
الخلاصة...............	٣٠
الفهرس	٣١